

المنبر النبوي الشريف

تأليف

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المنبر النبوي الشريف

إعداد

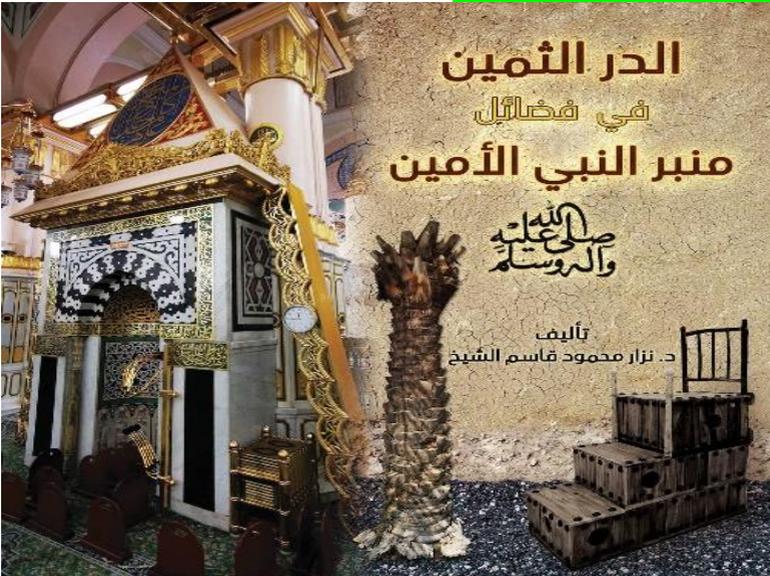
د. نزار محمود قاسم الشيخ

دكتوراه فقه مقارن - باحث في السيرة
النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه

هذه النسخة إلكترونية غير مدعمة بالصور، والنسخة المدعمة بالصور طبعت ولله الحمد، وكانت بعنوان "الدر الثمين في فضائل منبر النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وسلم"



بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعَهْدُ
مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرِّسُومُ وَتَهْمُدُ
وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ

حسان بن ثابت رضي الله عنه

مقدمة

الحمد لله الذي شَرَّفَ العالمين ببعثة سيد المرسلين،
محمد الأمين صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين،
فقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) }
[الأنبياء]، لقد تشرفت برسالته جميع العوالم، من ملائكة وإنس
وجن وحيوان وجماد...، وخص بالرحمة الربانية مَنْ آمَنَ به،
واتبع هداه، وخدم شرعه.

فكان من عظيم قدره صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند
الله تعالى أنه ما مِنْ مخلوق قدَّم خدمة لهذا النبي الكريم صلى
الله عليه وعلى آله وسلم إلا حُصَّ بمزيد من الإكرام، والاحترام.
فكانتِ الروضة الشريفة في المسجد النبوي من أعظم
بقاع الدنيا وأجلِّها في الدنيا والآخرة، لِمَا حظيت به من كثرة
ممشاه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكثرة صلواته فيها، وصلاة

صحبته رضوان الله عليهم أجمعين، ومنها انطلق العلم والإيمان، ومنها انطلقت الجيوش والسرايا، وفيها تنزل القرآن. وأعظم من هذه الروضة تلك البقعة التي تشرفت بجسد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فهي أعظم المخلوقات على الإطلاق، ذكر الإمام البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى: ((أن الكعبة أفضل من مجرد الحُجرة، فأما والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة؛ لأن بالحجرة جسداً لو وُزن به لرجح))^(١).

ويقول السّمهودي علي بن عبد الله الحسني الشافعي (المتوفى: ٩١١هـ): ((قد انعقد الإجماع على تفضيل ما ضمّ الأعضاء الشريفة، حتى على الكعبة المنيفة،.. وحكاية الإجماع على تفضيل ما ضمّ الأعضاء الشريفة نقله القاضي عياض، وكذا القاضي أبو الوليد الباجي قبله،.. بل نقل التاج

(١) شرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى) (١ / ٥٦٨).

السبكي عن ابن عقيل الحنبلي أن تلك البقعة أفضل من العرش..))^(١).

لأجل ما سبق أحببت الكتابة في شيء يتعلق بجناب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذي حظي بعنايته، ألا وهو المنبر النبوي الشريف، فلعلي أحظى بأفضل مما حظي به ذلك المنبر بمنّ الله تعالى وفضله وكرمه.

وأكبر غاية لهذا البحث بيان مساحة هذا المنبر؛ لأن تقدير مقاسات المنبر النبوي لم تحظ بدراسة شافية كافية حسب مقاييس اليوم، حتى يتم تجسيد فكرة المنبر النبوي في أذهان الناس لبيان فضل هذا المنبر، سائلاً المولى أن يجمعنا به وبصاحبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم القيامة.

وأخيراً تكلّل الفضل الإلهي عليّ بعمل منبر يحاكي منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفق ما وصل إليه البحث والاجتهاد، فإن وافق الحق فهو كرم من الله تعالى، وإن فاتني

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١ / ٣١).

التوفيق في بعضه فهو مني وأستغفر الله تعالى أن أنسب لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما ليس عنه.

وهذا المنبر الذي توصلت إلى صنعه هو أول منبر من نوعه يحاكي منبر النبر النبي صلى الله عليه وسلم، فلا أعرف أحداً اهتمَّ بصناعته على الشكل الذي وصلت إليه من تحويل جميع مقاساته القديمة من ذراع وشبر وأصبع إلى وحدات الطول الحديثة كالمتر والسنتيمتر، فحددت جميع مساحته وأبعاده بهذه المقاييس، وقد صنعته أيضاً من خشب شجر الأثل، فله الحمد والشكر.

فجاء البحث في عناوين وهي:

١. فضل المنبر النبوي الشريف وتاريخ صنعه.
٢. رسالة منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الدعوة إلى الله تعالى.
٣. مجلس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل المنبر.

٤. حين الجذع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الفراق.
٥. اليوم الذي خار فيه جذع النخلة ومعنى الحنين.
٦. مكان الجذع الذي حنَّ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومصيره.
٧. نوع خشب منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
٨. معنى الأثل.
٩. المكان الذي أُخذَ منه خشب المنبر.
١٠. صانع المنبر النبوي الشريف.
١١. عدد درجات المنبر النبوي.
١٢. اهتمام مجتمع المدينة المنورة بصناعة المنبر النبوي الشريف.
١٣. التقانة في صناعة المنبر النبوي الشريف.

١٤. المنبر النبوي الشريف بعد النبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم عبر العصور.

١٥. بعض الأحكام والخصائص التي تعنى بالمنبر

النبوي الشريف.

١٦. مساحة المنبر النبوي الشريف.

● الخاتمة: وفيها عرضت التطبيق العملي لعمل المنبر النبوي.

وكان الانتهاء من تأليف هذا الكتاب في شهر رجب

الحرام من عام ١٤٤١هـ.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولبيت حمّاه ولجميع

المسلمين.

فضل المنبر النبوي الشريف وتاريخ صنعه

كانت هناك شجرة أثلة شاردة في غابة المدينة المنورة، لو مرَّ بها إنسان لم يشتريها بدراهم معدودة، توجهت العناية الإلهية لتلك الأثلة، فحملها صحابيٌّ لعمل منبر يرتاح به جسد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، اعتزت تلك الأثلة على صويحباتها، لاقترانها بقول من قال له تعالى: { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } (٤) [الشرح]، فكَبَّرَ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكَبَّرَ الصحابة بتكبيره فرحاً بقدوم تلك الخشبات، بعد تحويلها إلى ثلاث درجات يصعد عليهن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويجلس على الثالثة، لم تتسع الدنيا لتلك الخشبات فرحاً بما حصل لهم من الشرف، بل امتدت فرحتهم للآخرة في إكرام الله تعالى في مرافقة نبيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم على حوضه وفي الجنة.

روى البخاري ومسلم _ واللفظ له _ عن أَبِي حَازِمٍ بن دينار رحمه الله تعالى أن نفرًا جاؤوا إلى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قد تماروا^(١) في المنبر من أيِّ عود هو؟ فقال: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ، وَمَنْ عَمِلَهُ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَحَدِّثْنَا، قَالَ: أُرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ - قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّهُ لِيَسْمِيَهَا يَوْمَئِذٍ - ((انظري غلامك النجَّار، يعمل لي أَعْوَادًا أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا)) فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرْفَاءِ الْعَابَةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ، حَتَّى فَرَعَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:

(١) تماروا في المنبر: أي اختلفوا وتنازعوا.

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي))^(١).

ومن تلك الساعة وهي في السنة الثامنة للهجرة^(٢)، وقيل في السابعة كان المنبر النبوي الشريف منارة علم يجلس عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للخطب والمواعظ. وقد دل الحديث السابق على استحباب ارتفاع صلاة الإمام على المأمومين للتعليم، وبدون تلك الحاجة يعدُّ مكروهاً^(٣).

رسالة منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الدعوة إلى الله تعالى.

كان منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منبر الحضارات التي ارتقت إلى أعلى مراتب الإنسانية، جمع فيه

(١) صحيح البخاري رقم ٤٤٨، صحيح مسلم رقم ٤٤.

(٢) الدررة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٢٧٩).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ١٠٤).

بين العملي والنظري؛ فكان أول عملٍ بيّنه النبي صلى الله وسلم ومثله هو أعمال الصلاة، حتى يعلم الناس أمور دينهم، كما مرّ في الحديث السابق.

لم يقتصر عمل المنبر على حُطْب الجُمع، بل كان منارة لتعليم الناس كل ما يصلح من أمور دينهم ودنياهم، ولربما حدّث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه الناس طيلة اليوم حرصاً منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على نجاته أمته من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة؛ كما روى مسلم عن عمرو بن أخطب رضي الله عنه أنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَطَبْنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَطَبْنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَطَبْنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرْنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا^(١).

(١) صحيح مسلم رقم ٧٤٤٩.

وعلى هذا المنبر كان استقبال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صحابته إذا قدموا من سفر، كما روى ابن ماجه رحمه الله عن الحارث بن حسان رضي الله عنه أنه قال: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ،

وأول خطبة خطبها صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول وصوله المدينة المنورة كانت في بني سالم بن عوف في مسجد الجمعة قريباً من مسجد قباء، وقد رواها ابن جرير وغيره، ولكن لم يكن المنبر قد صنع له.

عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي رحمه الله تعالى، أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَلَا أَكْفُرُهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَالتَّوْرِ وَالْمَوْعِظَةِ، عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَأَنْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ، وَدُنُوتِ مِنَ السَّاعَةِ، وَقُرْبِ مِنَ الْأَجْلِ، مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَطَ، وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَخْضَعَهُ عَلَى الْآخِرَةِ...)) تاريخ الطبري (٢ / ٣٩٤)، السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٣٠١).

وَبَلَّالٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَّقِلِدٌ سَيْفًا، وَإِذَا رَأَيْتَهُ سَوْدَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، قَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ^(١).

وآخر وصية للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر كانت بالأنصار والإحسان إليهم، قبيل وفاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما روى البخاري والبيهقي واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ قَالُوا: مَجْلِسُنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَخَرَجَ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِحَاشِيَةِ ثَوْبٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِّشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضُوا الَّذِي

(١) سنن ابن ماجه رقم ٢٨١٦.

عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ))^(١).

وتتوالى المنابر بعد منبر النبي صلى الله عليه وسلم تأسيماً به فخرج من بعده أكثر من أربعة ملايين منبر في العالم الإسلامي اليوم، فكانت تلك المنابر فوق جميع المنابر الأخرى حساً ومعنى، فهي آمرة لا مأمورة، قائدة لا مقودة، متبوعة لا تابعة، وكل من عبث برسالتها أذله الله تعالى، فهي عزيزة متمكنة، فيها نور النبوة يسري بين القلوب، وفيها مغنطيس الانجذاب نحو المنابر، فيها تطيب قلوب المؤمنين وتزداد علماً، ومنها انطلقت الكثير من الفتوحات والانتصارات.

(١) صحيح البخاري رقم ٢٥٨٨، السنن الكبرى رقم ١٣٢٣٧. قوله (كرشي وعييتي) الكرش للحيوان المجتر بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة مستودع الثياب، والمعنى إنهم بطانتي وخاصتي وموضع سري وأمانتي. وقوله (قضوا الذي عليهم) أي أدوا ما عاهدوا عليه من النصره وغيرها، وقوله (بقي الذي لهم) وهو تكريمهم وتكريم ذريتهم ثم دخولهم الجنة يوم القيامة.

فالمنبر الحي المحيي هو الذي يعلم الناس الكتاب والحكمة والموعظة الحسنة، ويحولهم من عبدة إلى سادة، ومن رعاة إلى قادة..

فمهمة المنبر زرع روح الإسلام الذي يجمع ولا يفرق، ويبني ولا يهدم ويداوي ولا يجرح، ويجعل تاريخ الأمة حاضراً، لذلك كانت قلوب الأمة معلقة بأهل المنابر، حتى يتبعوهم، والأمة فطرت بأن لا تتبع إلا رجال المنابر.

والقوة المخزنة بأهل المنابر مهما كانوا فقراء محرومين، تهز أمة بكاملها، والمهم أن يكونوا عاشقاً للمنهج والدور الذي أوكلهم الله تعالى به، وهذا العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى هاجر من دمشق للقاهرة هو وزوجته ومتاعهم على حمار واحد، فهز دمشق، وليس في بيته ما يكفيه مؤونة شهر، وجاء يوم زلزل القاهرة وباع أمراءها، لأنه ما كان متريحاً ولا مسترزقاً من المنبر، ولكنه كان عاشقاً للتكليف.

والأسرار المخزنة بأهل المنابر، تتغلغل في قلوب الناس حباً ووداً وسمعاً وطاعة، ومن ربانيتهم يحولون الحداد والتجار إلى داعية رباني، ولقد حولوا التجار إلى رسل عن الدين الإسلامي إلى جنوب شرق آسيا، وأواسط أفريقية، وإلى منغوليا عند مطلع الشمس. (بتصرف من كلمة للدكتور إبراهيم محمد العزاوي حول المنابر).

مجلس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل المنبر

لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول وصوله المدينة المنورة منبر يخطب عليه، فكان يقف للناس إذا خطب الجمعة، فلما شق عليه القيام تساند إلى جذع نخلة _أو جذع دَوم_ من طرف ظهره أو يده، وكان مكان هذا الجذع في يسار الأستوانة المُخلَّقة^(١) بين هذه الأستوانة وبين

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ٦).

المنبر، والأسطوانة المُخَلَّقة كانت أمام مصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما سيأتي^(١)، وقد يفهم من بعض الروايات أن الجذع كان قصيراً، والراجح أنه كان سارية كبيرة يقع بجانب السارية المُخَلَّقة، كما فهمه الباحث من الجمع بين الروايات.

والأسطوانة المُخَلَّقة: وتعرف بالأسطوانة "المطبية" و"المعطرة"، وتعرف أيضاً "بعلم المصلّى" أي أنها علم على مصلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وسُميت بالمُخَلَّقة للعطر الذي كانت تدهن به، والخلوق يعني الطيب، وأسطوانة عائشة أيضاً تسمى بالمخلقة، لكن إذا أطلقت المخلقة فلا يراد بها إلا التي هي علم المصلّى، وهي على يمين وفي خلف المحراب النبوي اليوم للخارج من الروضة.

(١) يراجع الدرّة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٥). وروى الدارمي عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه أنه قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَطَبَ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، فَكَانَ يَشُقُّ عَلَيْهِ قِيَامُهُ، فَأَتَى بِجَذَعِ نَخْلَةٍ فَحَفِرَ لَهُ، وَأَقِيمَ إِلَى جَنْبِهِ قَائِمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَطَبَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ، اسْتَنَّدَ إِلَيْهِ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِ،.. سنن الدارمي رقم ٣٥.

وأما إذا أراد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحديث للناس فكان يجلس على الأرض تواضعاً، حتى أن الداخل الغريب إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يعرفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لشدة قربهم منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبنوا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دُكَّانًا أَي: دِكَّةً مسطحة من طين ومرتفعة عن الأرض، يجلس عليها إذا أراد الحديث للناس، فيعرفه الداخل، وكان يوضع عليها البساط والصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتحلّقون من حولها، وكانت تتسع لشخصين، وعلى هذه الدِّكَّة جالس جبريل عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمه أعظم حديث في شرائع الدين، كما في رواية أبي داود وغيره رحمه الله تعالى^(١).

وقد ظنَّ بعض أهل السيرة أن هذه الدِّكَّة كانت منبراً عملاً من طين وليس كما قيل، لِمَا مرَّ من حديث سهل بن سعد

(١) سنن أبي داود رقم ٤٦٩٨.

الساعدي السابق فهو يفيد بأن المنبر الذي اتخذهُ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم وَضَعَهُ في مسجده كان هو المنبر الأول.

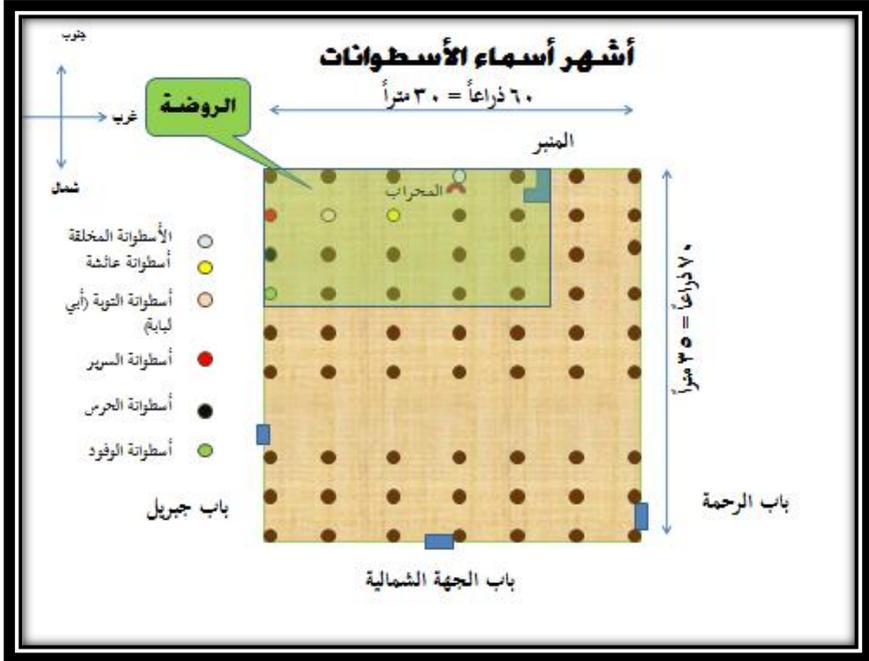
روى أبو داود والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة، وأبي ذر رضي الله عنهما، أنهما قالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِيهِ، فَيَجِيءُ الْعَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا، فَيَعْرِفُهُ الْعَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ، فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَانِبَيْهِ سِمَاطِينَ^(١).

(١) سنن أبي داود رقم ٤٦٩٨، سنن النسائي رقم ٥٨٤٣.

قوله: سِمَاطِينَ، أي صفيين من الرجال، متحلقين حوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

المنبر النبوي الشريف

ولم أقف على تحديد موضع هذه الدكة وفي الغالب أنها كانت على يمين موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم عند السارية المُخلّقة، والله أعلم.



تنبيه: عَلمِ العودِ الذي في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم.

إن من أظهر علامات مصلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمام الأستوانة المخلقة ذلك العود الذي كان مغروزاً بجانبها، ونموذجه ما زال إلى اليوم موجوداً، فقد عُرز في الجدار الذي بجانب الأستوانة المخلقة، وكان العود من شجر الطرفاء أو الأثل.

وكان صلى الله عليه وعلى آله يضع يده اليمنى الشريفة عليه حينما يقول للناس استنوا للصلاة، وهذا العود ما زال نموذجه موجوداً أمام الأستوانة المخلقة ومسامتاً لها غير ملاصق لها، وهو الآن مصنوع من معدن ومذهب.

روى السمهودي رحمه الله تعالى عن محمد بن مسلم بن السائب أنه جلس إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: تدري لم صُنِعَ هذا العودُ؟ وما أسأله عنه، فقلت: لا والله ما

أدري لَمْ صُنِعَ، فقال أنس: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يضع عليه يمينه، ثم يلتفت إلينا فيقول: ((اسْتَوْوا وَعَدِّلُوا صُفُوفَكُمْ)) (١).

وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم حين أسن قد جعل له العود الذي في المقام، وإذا قام في الصلاة توكأ عليه، قال: ثم ألصق إليه عود معه (٢).

ومما يدل على حرص الصحابة رضوان الله عليهم على آثار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما ذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: لما سُرق العود الذي كان في المحراب فلم يجده أبو بكر حتى وجده عمر رضي الله عنهما عند رجل من الأنصار بقاء، قد دُفِن في الأرض أكلته الأرضة، فأخذ له عوداً، فشقّه فأدخله فيه، ثم شعبه [أي أصلحه]، فردّه

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١ / ٢٨٩)، وهذا الحديث رواه أبو

داوود في سننه رقم ٦٦٩.

(٢) أخبار المدينة (ص: ٨٤).

في الجدار، وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز رحمه الله في القبلة، وهو الذي في المحراب اليوم باق فيه^(١).
وقد ذكر ابن النجار رحمه الله تعالى أن العود كان في يمين القبلة وأنه كان من طرفاء الغابة^(٢).
وفي تقديري أن طول هذا العود كان نحو ١٦٠ سم، ومغروز في الجدار بزاوية ٤٥ درجة، والله أعلم.

حنين الجذع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الفراق

حنين الجذع على ترك استناد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى آله وسلم عليه وبسبب ترك ملامسته له، هو من أشهر المعجزات التي شاهدها الصحابة رضوان الله عليهم، والخبر

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١ / ٢٨٩)، وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه رقم ٦٦٩.
(٢) الدرّة الثمينّة في أخبار المدينة (ص: ١٠٤) وانظر أخبار المدينة (ص: ٨٤).

فيه متواتر رواه أربعة عشر من الصحابة؛ منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبُرَيْدة وأم سلمة.. رضوان الله عليهم^(١).

وقد قَدَّمنا أن مكان هذا الجذع في يسار الأستوانة الْمُخَلَّقَة، عند ممرِّ الخارج من الروضة من جهة يمين المحراب، تحت اللوحة التي فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ الْإِيْمَانَ لِيَأْرُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرُرُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا}^(٢)، وعندها يلحظ الخارج الأستوانة الْمُخَلَّقَة عن يساره.

كان الحسن البصري رحمه الله تعالى إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحنُّ إلى رسول

(١) يراجع الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣٠٣).

(٢) صحيح البخاري رقم ١٨٧٦، صحيح مسلم رقم ٣٩١، والحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شوقاً إليه لمكانه من الله،
فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى لقائه^(١).

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند البخاري،
وفيه قال: كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْتَقُوفًا عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَظَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ
مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ فَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ
صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ^(٢)، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ^(٣).

وفي رواية عند الدارمي عن بُريدة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ حَيْنَ الْجِذْعِ رَجَعَ إِلَيْهِ فَوَضَعَ
يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: ((اخْتَرْتُ أَنْ أَعْرِسَكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ

(١) صحيح ابن حبان رقم ٦٥٠٧.

(٢) العشار: الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر، ولا يزال ذلك اسمها
إلى أن تلد.

(٣) صحيح البخاري رقم ٣٥٨٥.

فِيهِ، فَتَكُونُ كَمَا كُنْتَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْرَبَ مِنْ أَنْهَارِهَا وَعُيُونِهَا فَيَحْسُنَ نَبْتُكَ، وَتُثْمَرَ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرَتِكَ وَنَحْلِكَ فَعَلْتُ)) فَزَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: ((نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ مَرَّتَيْنِ)). فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((اخْتَارَ أَنْ أُغْرِسَهُ فِي الْجَنَّةِ))^(١).
وأما الإمام الطحاوي رحمه الله فروى حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه وفيه قال: وَفَقَدْتُهُ الْحَشْبَةَ، فَخَارَتُ كَمَا يَحُورُ الثَّوْرُ لَهُ أَنْيُنٌ، قَالَ: فَجَعَلَ الْعَبَّاسُ يَمُدُّ يَدَيْهِ لِيُخْفِيَ حَيْنِ الْخَشْبَةِ، حَتَّى تَفْرَعَ النَّاسُ، وَكَثُرَ الْبُكَاءُ مِمَّا رَأَوْا بِهَا^(٢).

(١) سنن الدارمي رقم ٣٢، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ((هذا حديث غريب وإسناده ضعيف..)) موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر (١/٢٣٨).

(٢) شرح مشكل الآثار رقم ٤١٩٦.

فحديث جابر رضي الله عنه يدل على أن الجذع الذي
حنَّ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان أحد أعمدة
المسجد، وقد جاء هذا في رواية أحمد عن جابر أيضاً، وفيه:
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ، يَسْتَنِدُ
إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ مِنْبَرُهُ،
اسْتَوَى عَلَيْهِ، اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَيْنِ النَّاقَةِ، حَتَّى سَمِعَهَا
أَهْلُ الْمَسْجِدِ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا فَاعْتَنَقَهَا، فَسَكَتَ^(١).

وختاماً قال الشافعي رحمه الله تعالى: ما أعطى الله نبياً
مثل ما أعطى محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أعطى
عيسى عليه السلام إحياء الموتى، وأعطى محمداً صلى الله
عليه وعلى آله وسلم حنين الجذع حتى سُمِعَ صَوْتُهُ، فهذا أكبر
من ذلك^(٢).

(١) مسند الإمام أحمد رقم ١٤١٤٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٦/٦٠٣).

وأخيراً كم حنّ لهذا النبي صلى الله عليه وسلم من جمادات وحيوانات، وعوالم ولكن لا تفقهون تسبيحهم.

اليوم الذي خار فيه جذع النخلة ومعنى الحنين

وأما حوار الجذع وحنينه فكان يوم الجمعة، لما ترك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الاستناد للجذع وقت الخطبة فحنّ إلى لمساته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ، أَوْ نَخْلَةٍ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ - يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا، قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاخَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَمَّ أَنْ يَنْبَغِي الصَّبِيُّ

اللَّذِي يُسَكِّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَيَّ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ
عِنْدَهَا^(١).

ملحظ:

وليس المقصود في الحديث الشريف في قوله: ((تسمع من الذكر)) مجرد سماع صوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهذا حاصل في القرب والبعد عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قليلاً ما دام أنه في المسجد، وإنما المراد بالذكر بصيغته العامة وهو كل شيء تتقرب به إلى الله من قول أو فعل، وذكر الجذع كان ملامسته صلى الله عليه وعلى آله وسلم له، وحصول الفائدة من الجذع للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالاستناد إليه كما أسلفنا، فانقطاع تلك الفائدة وتلك الملامسة

(١) صحيح البخاري رقم ٣٥٨٤.

جعلت الجذع في هذا الحال من الجزع على ما فقد من البركة
الحاصلة من جراء ذلك.

فما بالك بمسلم خدم كتاب الله تعالى وخدم سنة رسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخدم أمته وكف شره عنهم،
فهو أَلصق بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ذلك
الجذع، فيا رب بلغنا حبك وحب نبيك صلى الله عليه وعلى
آله وسلم وحب عمل صالح ترضاه عنا ويفرح به نبيك صلى
الله عليه وعلى آله وسلم، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:
((وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ
لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ))^(١).

**مكان الجذع الذي حنّ لرسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ومصيره**

(١) صحيح البخاري رقم ٣٥٨٩.

وموضع الجذع الذي حنَّ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في يسار الأستوانة المخلقة لاصقاً بالجدار، وكلتاهما على يسار المحراب^(١).

قال المراغي رحمه الله: ((والمعروف أن الجذع إنما كان عن يمين مصلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاصقاً بجدار المسجد القبلي))^(٢).

والراجع أن مصلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالناس كان أمام الأستوانة المُخَلَّقة التي في يسار المحراب اليوم^(٣)، وقيل إنه كان إلى يسارها، وقد عُلم على مكانه بعبارة

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢ / ٦٩)، تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة (ص: ٩٧).

(٢) تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة (ص: ٩٧)، وقال ابن النجار رحمه الله: ((وكان الجذع في موضع الأستوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي صلى الله عليه وسلم عند الصدوق)). الدرر الثمينه في أخبار المدينة (ص: ٩٥).

(٣) يراجع وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١ / ٢٨١).

=====

((هذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم))، فإذا صلى الإنسان أمام هذه الرخامة كان سجوده مكان أقدام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن يزيد بن أبي عُبَيْد، قال: كنت آتي مع سلمة بن الأكوخ فيصلي عند الأستوانة التي عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأستوانة، قال: فإنني رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتحرى الصلاة عندها^(١).

وأما مصير الجذع بعد المنبر، فقد قال ابن أبي الزناد: لم يزل الجذع على حاله زمان رسول الله وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما هدم عثمان رضي الله عنه المسجد اختلف في الجذع؛ فمنهم من قال: أخذه أُبَيُّ بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة، ومنهم من قال: دُفِن في موضعه، وكان

(١) صحيح البخاري رقم ٥٠٢، صحيح مسلم رقم ٣٦٤.

الجدع في موضع الأستوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الصندوق^(١).

وقيل: إنه جعل في سقف المسجد، كما سيأتي قريباً. وهذه الروايات إذا وزعت على فترات زمنية فقد يسهل الجمع بينها، فأول أمره أنه بقي مكانه ثم استخدم في السقف، ثم لمَّا بلي جعل تحت المنبر، وهكذا كان شأن المنبر، فإنه لما احترق المسجد وتحطم السقف لم يتلف كامل المنبر، فأخذت من المنبر بعض الأخشاب فجعلت أمشاطاً، وبقي شيء منه فدفن تحت المنبر الذي حلَّ محله.

نوع خشب منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

مرَّ معنا في أول مستهل البحث أن خشب المنبر هو من شجر الطرفاء، وأنه أخذ من الغابة لما رواه البخاري ومسلم عن

(١) الدرّة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٥).

أبي حازم بن دينار رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أنه قال في حديثه: ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طُرْفَاءِ الْعَابَةِ.. (١).

لكن جاء عند البخاري أيضاً في رواية سفيان عن أبي حازم أنه من أثل الغابة، وفيه قال سهل رضي الله عنه: مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي، هُوَ مِنْ أَثْلِ الْعَابَةِ، عَمِلَهُ فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَمِلَ وَوَضِعَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، كَبَّرَ، وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ وَرَكَعَ، وَرَكَعَ النَّاسُ خَلْفَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى، فَسَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى، حَتَّى سَجَدَ بِالْأَرْضِ، فَهَذَا شَأْنُهُ (٢).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٤٨، صحيح مسلم رقم ٤٤٤.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٧٧.

قال ابن حجر رحمه الله: ((ولا مغايرة بينهما فإن الأثل هو الطرفاء وقيل يشبهه الطرفاء وهو أعظم منه))^(١).

معنى الأثل

قال أهل اللغة^(٢): أَثْلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَصْلُهُ؛ وَأَثَلٌ يَأْتِلُ أَثُولًا وَتَأْتَلُ: تَأَصَّلَ، وَتَأْتَلُ مَالًا: اِكْتَسَبَهُ وَاتَّخَذَهُ وَثَمَرَهُ، وَأَثَلُ اللَّهِ مَالَهُ: زَكَاةٌ، وَأَثَلُ مُلْكِهِ: عِظْمُهُ، وَيُقَالُ: أَثَلُ اللَّهُ مُلْكًا آثِلًا، أَي تَبَّتْهُ، وَالْمَتَأْتَلُ: الْجَامِعُ، وَتَأْتِيلُ الْمَجْدُ: بِنَاؤُهُ.

والأثل شجر أحد أنواع الطرفاء، قال في "الإفصاح في فقه اللغة": ((الطرفاء: شجر، وهي أربعة أصناف منها الأثل، الواحدة طرفاء وطرفة)).

(١) فتح الباري لابن حجر (٢ / ٣٩٩).

(٢) لسان العرب، تهذيب اللغة مادة أثل.

وقيل في الحكمة: خير الأعمال ما أثل المجد وحصل الحمد، وشُرُّ الأعمال ما كان عناؤه طويلاً وعناؤه قليلاً^(١).

والأثل شجر يشبه الطرفاء ينبت في شبه الجزيرة العربية وغيرها وخاصة في السبخات، وهو من فصيلة الطرفائيات وأوراقه دقيقة، وأزهاره وردية عنقودية، وله فوائد طبية كثيرة، للإنسان والحيوان وهو من أفضل الأخشاب قوة وصلابة، ومسماه مأخوذ من معناه اللغوي، وكانت أخشابه تستخدم في السقوف والمصنوعات الخشبية البيتية وغيرها، وتتخذ أشجاره كمصدّات للرياح حول المزارع.

وهذه الشجرة لم تعط حقها الطبيعي في المحافظة عليها والاستفادة منها.

وقد ذكر شجر الأثل مرة واحدة في القرآن الكريم في قصة أهل سبأ الذي أعرضوا عن الله تعالى، قال تعالى: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٣ / ٤٧٠).

خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) { [سبأ]، وقد يُستشف من هذه الآية أن لشجر الأثل من الفائدة كما لشجر السدر من الفوائد، وهذا من عظيم رحمة الله تعالى إذ لم يجعل الله تعالى أرضهم جرداء من الأشجار بل أبقى لهم ما يستفيدون منه في شدتهم وبلائهم.

ومما رآه الباحث من خلال جولاته مع تلك الشجرة أن الملح يكسوها، فالظاهر أن الأثل يمتص الأملاح من باطن الأرض ثم يجعله في خارجها، وقد يكون لهذا دور في عملية تنقية الأرض من الملح، وهذا يحتاج إلى دراسة مستفيضة، وأظن أن الملوحة الموجودة فيه إضافة للصلابة هي سبب لتأخر تآكل هذا الخشب، فقد يتأخر مآت السنين حتى يتهالك، فمنبر النبي صلى الله عليه وسلم بقي نحو سبعة قرون.

المكان الذي أخذ منه خشب المنبر

دلت الأحاديث السابقة على أن المكان الذي أخذت منه شجرة الأثل لصناعة المنبر هو الغابة وهو موضع كبير يقع إلى الشمال الغربي من جبل أحد، وقد ورد في تخصيص الموضع الذي أخذت منه خشبات الأثل وهو "الْحَانِئِينَ"^(١) وهو من منطقة الغابة^(٢)، وقد روى هذا ابن سعد رحمه الله وغيره عن سهل رضي الله عنه أيضاً أنه قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا حُطِبَ إِلَى حَشْبَةِ ذَاتِ فَرْضَتَيْنِ قَالَ: أَرَاهَا مِنْ دَوْمٍ، وَكَانَتْ فِي مُصَلَّاهُ، فَكَانَ يَتَكَبَّرُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا فَلَوْ اتَّخَذْتَ شَيْئًا تَقُومُ عَلَيْهِ إِذَا حُطِبْتَ يَرَاكَ النَّاسُ،

(١) الخانقين مفرد خانق وهو مما ضاق من مجرى الوادي أو النهر، شمال غرب جبل أحد بنحو ٢ كم، بعد مجمع الأسياال.

على خط الطول والعرض: $24^{\circ}34'21.01''N$ $49^{\circ}49'44''E$

ملحظ: ورد في الطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٢٥١) أنهم ذهبوا إلى الخافقين، بالفاء بدل النون، وأظن أن هذا تصحيف في الكلمة.

(٢) أفادني بهذا الموقع الدكتور عبد الله مصطفى الشنقيطي جزاه الله خيراً.

فَقَالَ: ((مَا سِئْتُمْ)) قَالَ سَهْلٌ: وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا نَجَّارٌ
وَاحِدٌ، ذَهَبْتُ أَنَا وَذَاكَ النَّجَّارُ إِلَى الْخَانِقَيْنِ (١) فَقَطَعْنَا هَذَا
الْمَنْبَرَ مِنْ أَثَلَةٍ، قَالَ: فَقَامَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ فَحَنَّتِ الْخَشَبَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ: ((أَلَا تَعْجَبُونَ لِحَيْنِ هَذِهِ الْخَشَبَةِ)) فَأَقْبَلَ النَّاسُ وَفَرِقُوا
مِنْ حَيْنِهَا حَتَّى كَثُرَ بُكَاءُهُمْ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَاهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنتُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَدَفِنْتُ تَحْتَ مَنْبَرِهِ أَوْ
جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ (٢).

ملحظ: قوله: ((أَرَاهَا مِنْ دَوْمٍ)) هذه الرواية تذكر بأن
الجذع كان من شجر الدَّوم، وهو شجر يشبه قليلاً شجر
النخيل، لكن الراجح على أن الجذع كان من شجر النخيل،

(١) في الطبقات ((الْخَانِقَيْنِ)) وهو تحريف والتصحيح من شرح مشكل الآثار
رقم ٤١٩٦، عرف المنبر في وصف المنبر (ص: ٣٧٩).
(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٢٥٠).

لما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن غيره أيضاً أنه قال: كَانَ جِدْعٌ نَحَلَةٌ فِي الْمَسْجِدِ يُسْنِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، أَوْ حَدَثَ أَمْرٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَ النَّاسَ، فَقَالُوا: أَلَا نَجْعَلُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْئًا كَقَدْرِ قِيَامِكَ؟ قَالَ: ((لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا)) فَصَنَعُوا لَهُ مِنْبَرًا ثَلَاثَ مَرَاقٍ، قَالَ: فَجَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَخَارَ الْجِدْعُ كَمَا تَحُورُ الْبَقْرَةُ جَزَعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَزَمَهُ وَمَسَحَهُ حَتَّى سَكَنَ^(١).

صانع المنبر النبوي الشريف

ولقد دلَّ الحديث السابق على أن صانع المنبر هو ميمون، والذي أخذ معه خشب الأثل هو سهل بن سعد رضي

(١) مسند الإمام أحمد رقم ٥٨٨٣.

الله عنه، وقد جاء به مصرحاً في رواية الطحاوي رحمه الله تعالى، وفيها ((وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ نَجَّارٌ يُقَالُ لَهُ: مَيْمُونٌ))^(١).

وقيل بأن صانعه هو باقوم الرومي، وقيل: باقول، وقيل: صباح، وقيل: قبيصة المخزومي، وقيل: كلاب، وقيل: ميناء، وقيل: إبراهيم، وقيل: تميم الداري.. وأصح الأقوال بالصواب وأقربها قول من قال: هو ميمون، لكون الإسناد من طريق سهل بن سعد رضي الله عنه أيضاً، وأما الأقوال الأخرى فلا اعتداد بها لضعفها.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ((وأشبه الأقوال بالصواب قول من قال هو ميمون؛ لكون الإسناد من طريق سهل بن سعد أيضاً، وأما الأقوال الأخرى فلا اعتداد بها لوهاؤها، ويبعد جداً أن يجمع بينها بأن النجار كانت له أسماء متعددة، وأما احتمال كون الجميع اشتركوا في عمله فيمنع منه قوله: في كثير من الروايات السابقة: لم يكن بالمدينة إلا نجار واحد، إلا إن

(١) شرح مشكل الآثار رقم ٤١٩٦.

كان يحمل على أن المراد بالواحد الماهر في صناعته والبقية أعوانه فيمكن والله أعلم))^(١).

والراجح أن ميمون النجار رضي الله عنه هو مولى المرأة الأنصارية التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم أن تصنع المنبر^(٢) كما قدمنا حديثه وفيه ((..انظري غلامك النَّجَّارَ، يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا))^(٣).

عدد درجات المنبر النبوي

وعدد درجات المنبر النبوي ثلاث درجات أو درجتين ومجلس، وشدّد من قال بأنه أربع، وهذا محل اتفاق بين أهل الحديث والسيرة النبوية؛ لما تقدم من حديث البخاري ومسلم

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٤ / ٧٧، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) الروض الأنف (٤ / ٢٨٧).

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٤٨، صحيح مسلم رقم ٤٤٤.

سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وفيه: فَعَمِلَ هَذِهِ
الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ^(١).

ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجاتٍ حتى زاده مروان
في خلافة معاوية رضي الله عنه ست درجات من أسفله، وكان
سبب ذلك ما حكاه الزبير بن بكار في "أخبار المدينة" بإسناده
إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: بعث معاوية رضي
الله عنه إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يحمل إليه المنبر،
فأمر به فقلع، فأظلمت المدينة، فخرج مروان فخطب؛ وقال:
إنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه، فدعا نجاراً وكان ثلاث
درجاتٍ فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم، ورواه أيضاً من وجه
آخر وقال فيه: فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم، وقال: فزاد
فيه ست درجات، وقال إنما زدت فيه حين كثر الناس^(٢).

تنبيه:

(١) صحيح البخاري رقم ٤٤٨، صحيح مسلم رقم ٤٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢ / ٣٩٩).

روى الحاكم وغيره عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه أنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((احْضَرُوا الْمُنْبِرَ)) فَحَضَرْنَا فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قَالَ: ((آمِينَ))، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: ((آمِينَ)) فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّلَاثَةَ قَالَ: ((آمِينَ))، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ؟ قَالَ: ((إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّلَاثَةَ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ: آمِينَ))^(١).

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ١٧٠) ٧٢٥٦، مجمع الزوائد

- الفكر (١٠ / ٢٥٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

قلت: ظاهر هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقف على الدرجة الثالثة للحديث مع الناس^(١)، وهو شبيه بحديث البخاري ومسلم الذي ذكرناه في أول البحث وفيه تعليم الناس الصلاة، فالظاهر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقف على الدرجة الثالثة ليراه جميع الناس، ثم لما أراد السجود نزل فسجد عند درجة المنبر الأولى.

ويحتمل في الحديث السابق أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: آمين عندما أراد أن يصعد للدرجة الأولى وهو على الأرض، ثم قال آمين مرة ثانية لَمَّا كان على الدرجة الأولى ثم قال آمين ثالثة لما كان على الدرجة الثانية، وهذا التأويل أولى؛ لما رُوي عن جابر رضي الله عنه وغيره بطريق أخرى، وفيه: صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: ((آمين آمين آمين))^(٢).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١١).

(٢) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٥٨) رقم ١٧٣١٥.

اهتمام مجتمع المدينة المنورة بصناعة المنبر النبوي الشريف

لم تكن قضية صناعة منبر للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قضية شخصية، بل كانت محل اهتمام من كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، حتى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم استشار فيه الصحابة رضوان الله عليهم، وأبدوا رأيهم، وأبدوا استعدادهم لصناعته كلٌّ بحسب خبرته ومعرفته، ومنهم الصحابي تميم الداري رضي الله عنه وكان من فلسطين، واقترح على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يعمل له منبراً كما رآه في الشام.

ومن هذه الروايات ما رواه ابن سعد رحمه الله تعالى وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن غيره أنهم قالوا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فِي الْمَسْجِدِ قَائِمًا، فَقَالَ: إِنَّ الْقِيَامَ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ

لَهُ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ: أَلَا أَعْمَلُ لَكَ مِنْبَرًا كَمَا رَأَيْتُ يُصْنَعُ بِالشَّامِ،
فَشَاوَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ فِي
ذَلِكَ فَرَأَوْا أَنْ يَتَّخِذَهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنَّ لِي
غُلَامًا يُقَالُ لَهُ: كِلَابٌ أَعْمَلُ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: مُرُّهُ أَنْ يَعْمَلَهُ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى أَثَلَّةٍ بِالْغَابَةِ
فَقَطَعَهَا، ثُمَّ عَمِلَ مِنْهَا دَرَجَتَيْنِ وَمَقْعَدًا، ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ فِي
مَوْضِعِهِ الْيَوْمَ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
فَقَامَ عَلَيْهِ.

وقال: مِنْبَرِي هَذَا عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرْعِ الْجَنَّةِ وَقَوَائِمُ مِنْبَرِي
رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ.

وقال: مِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي.

وقال: مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَسَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْأَيْمَانَ عَلَى الْحُقُوقِ
عِنْدَ مِنْبَرِهِ.

وقال: مَنْ حَلَفَ عَلَى مَنبَرِي كَاذِبًا وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ أَرَاكَ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَلَّمَ، فَإِذَا جَلَسَ أَذَّنَ الْمُؤَدِّنَ، وَكَانَ يَخْطُبُ حُطْبَتَيْنِ، وَيَجْلِسُ جَلْسَتَيْنِ، وَكَانَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ، وَيُؤَمِّنُ النَّاسَ، وَكَانَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا يَخْطُبُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَكَانَتْ مِنْ شَوْحَطٍ^(١)، وَكَانَ إِذَا خَطَبَ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ بِوُجُوهِهِمْ وَأَصْغَوْا بِأَسْمَاعِهِمْ، وَرَمَقَوْهُ بِأَبْصَارِهِمْ، وَكَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَكَانَ لَهُ بُرْدٌ يُمَنَّةٌ^(٢)، طُولُهُ سِتُّ أذْرُعٍ فِي ثَلَاثِ أذْرُعٍ وَشِبْرٍ، وَإِزَارٌ مِنْ نَسَجِ عُمَانَ، طُولُهُ أَرْبَعُ أذْرُعٍ وَشِبْرٍ فِي

(١) الشَّوْحَطُ: نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الْجِبَالِ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقِسِيُّ، وَالشَّوْحَطُ وَالنَّبْعُ وَاحِدٌ، وَقِيلَ: إِنْ كَانَ فِي جَبَلٍ فَهُوَ نَبْعٌ، وَإِنْ كَانَ فِي سَهْلٍ فَهُوَ شَوْحَطٌ، وَالوَاحِدَةُ: شَوْحَطَةٌ. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَحَطَ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ؛ يَعْنِي: بَعْدَ. الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ هَامِش (١٤: ٢٨٢).

(٢) أَثْوَابٌ مِنَ الْيَمَنِ مَخْطُوطَةٌ.

ذِرَاعَيْنِ وَشِبْرٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهُمَا فِي الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْعِيدِ ثُمَّ يُطَوِّيانِ^(١).

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتكئ على عصاً إذا خرج لخطبة الجمعة والأعياد، وكان له أكثر من عصاً أو قضيب، فمنها ما كان من الشَّوْحَطِ، _ كما مرَّ في الحديث السابق _، ومن الأحاديث الشاهدة لذلك ما رواه أبو داود عن الْحَكَمِ بْنِ حَزْنِ الْكُلْفِيِّ أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْنَا.. الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا، أَوْ قَوْسٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا، أَوْ لَنْ تَفْعَلُوا، كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا، وَأَبْشِرُوا))^(٢).

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٢١٥) رقم ٥٦٢، عرف العنبر في وصف المنبر (ص: ٣٨٤).

(٢) سنن أبي داود رقم ١٠٩٦.

وطول هذه العصا حسب تقديري كان ما بين ٦٠ سم إلى ٨٠ سم تقريباً.

التقانة في صناعة المنبر النبوي الشريف

هذا وكان المنبر النبوي على درجة من التقانة والمهارة في الصنع من ميمون النجار؛ لما ورد من بعض طرق الحديث السابق عند البيهقي وغيره في قول سهل: وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا نَجَّارٌ وَاحِدٌ^(١)، أي في مثل مهارته، ولعل التعداد في أسماء صانعي المنبر يوحي بأن الكل قد شارك في صناعته.

وقضية صناعة المنبر لم تتوقف عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعض صحابته، بل انتشر في مجتمع الصحابة حاجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمثله كي يخفف عنه ويظهر للناس، لذا كان يوم مجيء المنبر يوماً حافلاً وكأنه

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٥٥٩).

يوم عيد اجتمع عليه الكثير من الصحابة، وكبروا لله تعالى عندما وضع، ولم يكن الوقت وقت الجمعة ولا صلاة مكتوبة، فكأنهم عملوا احتفالاً لمجيء هذا المنبر، كما يشير لذلك حديث سهل السابق وفيه ((وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُّوا بِي، وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي))^(١).

ومما يدل على تقانة عمل المنبر حديث ابن سعد رحمه الله السابق وفيه أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: إِنَّ لِي عَلَامًا يُقَالُ لَهُ: كِلَابُ أَعْمَلُ النَّاسِ..^(٢).

أي من أفضل الناس في صناعة النجارة.

(١) صحيح البخاري رقم ٤٤٨٠، صحيح مسلم رقم ٤٤٤٠.

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٢١٥)، الدرر الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٦)،

عرف العنبر في وصف المنبر (ص: ٣٨٤).

مما يدل على اهتمام كثير من الصحابة في تصنيع المنبر
كي ينالوا شرف خدمة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

المنبر النبوي الشريف بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبر العصور

صُنِعَ المنبرُ على عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله
وسلم من ثلاث درجات سنة ثمان من الهجرة، وبقي على حاله
زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنه.

والأزمة التي تبدل فيه حال المنبر كان على الشكل
التالي^(١):

١- في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه زاد في
درجات المنبر من الأسفل ست درجات، فصار المنبر تسع
درجات بما فيه المجلس، كما أسلفنا.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٦)، حاشية السيوطي على سنن
النسائي (٢ / ٥٩)، نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين للبرزنجي
ص ١٥٢، المسجد النبوي عبر التاريخ (ص: ١٦٥).

٢- في عام ٦٥٤هـ احترق المسجد النبوي الشريف وتحطم المنبر أيضاً، فأرسل الملك المظفر سنة ٦٥٦هـ صاحب اليمن منبراً جديداً له رمّانان فنصب في موضع المنبر النبوي الشريف وبقي عشر سنوات.

٣- في سنة ٦٦٦هـ أرسل الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام منبراً جديداً، ونصب منبره محل منبر الملك المظفر.

٤- في عام ٧٩٧هـ أرسل الظاهر برقوق منبراً جديداً،

وحل محل منبر الظاهر بيبرس.

٥- في عام ٨٢٠هـ أرسل الملك المؤيد شيخ منبراً جديداً،

حل محل منبر الظاهر برقوق.

٦- في عام ٨٦٧هـ أرسل الظاهر خشقدم منبراً وجعل في

مكان منبر المؤيد.

٧- في عام ٨٨٦هـ احترق المسجد النبوي، واحترق المنبر معه فبنى أهل المدينة منبراً في موضعه من آجرٍ، وطينوه بالجص^(١).

٨- في عام ٨٨٨هـ أرسل الأشرف قايتبای منبراً من الرخام، فأزيل المنبر الذي بناه أهل المدينة، ووضع مكانه.

٩- في عام ٩٩٨ هـ أرسل السلطان مراد خان الخليفة العثماني منبراً مصنوعاً من الرخام جاء في غاية الإبداع، والدقة في الصناعة والزخرفة والنقوش، وطلائى بماء الذهب، حتى صار أعجوبة من عجائب الدنيا في وقته بحيث لا يوجد مثله على شكله، ونقل منبر قايتبای إلى مسجد قباء، ووضع منبر السلطان مراد مكانه، وهو الموجود الآن في المسجد النبوي الشريف، وهذا المنبر إلى الآن ينافس منابر الدنيا في جماله

(١) الأجر: هو الطين المشوي بالنار، ويستخدم في البناء، ويعرف باللّبن المشوي، والجصّ بفتح الجيم وكسرها، لفظ مُعْرَبٌ، ما تطلّى به البيوت من الكلس.

وإحكام صنعته، وهو من اثني عشر درجة، منها تسع درجات داخل باب المنبر، وثلاثة خارجه.

وقد كتب في أعلى بابه هذه الأبيات:

أرسلَ السلطانُ مرادُ بنُ سليم

مستزيدًا خيرَ زادٍ للمعادِ

دامَ في أوجِ العلا سلطانُه

آمنًا في ظلِّه خيرُ البلادِ

نحو روضِ المصطفى صلَّى عليه

رُبُّنا الهادي به كلَّ العبادِ

منبراً قد أُسِّست أركانُه

بالهدى واليُمنِ من صدقِ الفؤادِ

منبراً يعلي الهدى إعلاؤه

دامَ منصوباً لأعلامِ الرِّشادِ

قال سعدٌ ملهماً تاريخه

منبراً عمّر سلطانُ مرادِ

فانظر إلى محبة هذا النبي صلى الله عليه وسلم كيف
تفعل الأعاجيب.

ومما يلاحظ أن كل المنابر التي وضعت لسنوات طويلة
بعد منبر النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جلب الأمصار،
مما يدل على محبة الناس لهذا الإرث العظيم الجليل،
وافتحارهم بالعناية به.

بعض الأحكام والخصائص التي تُعنى بالمنبر النبوي الشريف

تميّز المنبر النبوي بمميزات واختص بأحكام، ومن
أهمها:

١_ انعقاد الإجماع على موضع المنبر النبوي الشريف:

أجمع المسلمون على أن المكان الذي فيه منبر النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم اليوم هو موضع منبر النبي صلى الله
عليه وسلم حيث وضعه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا

الموضع من أكثر المواضع المتفق عليها في الروضة الشريفة، تناقله الناس من زمن الصحابة رضوان الله عليهم^(١).

وقد كان موضعه محلَّ اهتمام من الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يغيّر مكانه أبو بكر رضي الله عنه، ولا عمر رضي الله عنه عندما وسّع في المسجد من جهة القبلة فبقي المنبر متقدماً عن جدار القبلة، ثم في زمن عثمان رضي الله عنه وسّع المسجد أكثر ولم يغير مكانه أيضاً.

ثم كان المنبر محل اهتمام من الخلفاء والملوك، ثم من السلف ثم من المؤرخين، وقد مرّ معنا ما رواه البخاري ومسلم عن أبي حازم بن دينار رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أنه قال في حديثه: ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرَفَائِ الْعَابَةِ..^(٢)، ففي هذا الحديث بيان منه رضي

(١) يراجع وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٩).

(٢) صحيح البخاري رقم ٤٤٨، صحيح مسلم رقم ٤٤٤.

الله عنه إلى أن موضعه لم يتغير حيث وضعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد كان حديثه رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بزمن غير قليل.

وقد اهتم المؤرخون وشرح الحديث بمعرفة المسافات والمساحات في المسجد النبوي وفي الروضة خاصة، وقام الكثير منهم بقياسها بنفسه كما بين المنبر والمصلى وبين الحجرة الشريفة وبين السواري.. وكل ذلك كان محل استفاضة. وقد علم الإجماع على مكان المنبر لعدم المخالف في كتب السنة والسيرة والتاريخ، فإنكار تلك البقعة وإنكار موضع الكعبة المشرفة أو الروضة الشريفة.

ومن الشواهد على تحديد موضع المنبر الشريف ما تقدم معنا من حديث البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن يزيد بن أبي عُبَيْد، عن سلمة بن الأكوع كان يتحرى موضع مكان المصحف، يسبح فيه، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك المكان، وكان بين المنبر والقبلة قدر ممر

المنبر النبوي الشريف

الشاة^(١)، وفي لفظ عند البخاري أنه قال: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها^(٢).

فهذا الحديث يحدد المسافة بين المنبر وجدار المسجد وقتما كان، وهو نحو ٥١ سم وهو ما زال موجوداً، وقد قسته بنفسي ولله الحمد، بل يلحظه الناظر اليوم بالفارق بين المنبر ومستوى الأعمدة المعترضة اليوم، حيث وُضع في مكان هذا الفارق خزانة مصاحف.

وهذا العِزُّ من فَخَارِ هذه الأمة المحمدية في المحافظة على سنن نبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومعرفة أماكنها وأزمنتها.

تنبيه ادعى السهيلي رحمه الله تعالى أنه لما احترق المسجد في زمانه وأرادوا وضع المنبر الجديد مكان المنبر

(١) صحيح البخاري رقم ٥٠٢، صحيح مسلم رقم ١٠٧٠، مسند الإمام أحمد رقم ١٦٥٤٢.

(٢) صحيح البخاري رقم ٤٧٥، صحيح مسلم رقم ٣٦٤.

المنبر النبوي الشريف

القديم زادوا باتجاه القبلة خلف أحجار الحوض الأصلي له، فقال: ((إنه مقدم على محل المنبر الأصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد، وهو نحو ذراع اليد))^(١).

قلت: ومقدار ذراع اليد السابق نحو ٢٠ سم، وهذا التحريف غير موجود الآن لسببين:

الأول: لوجود الفاصل بين المنبر وبين مسامطة الأعمدة من جهة القبلة وهو مقدار ممر شاة، كما تقدم.

والثاني: أن المؤرخين ومنهم السمهودي رحمه الله تعالى ذكروا أن المنبر النبوي الشريف متيامن عن جهة القبلة بشيء قليل؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضعه بهذه الكيفية^(٢)، وهذا التيامن موجود الآن، فلو وقفت من الطرف

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٩).

ملحظ: ذراع الحديد وتساوي ٥٨,١ سم. المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها ص ٢١٨.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٩).

الغربي للمنبر بجانب الأعمدة أو بجانب المصاحف للاحظت انحراف المنبر عن مسامته القبلة شيئاً قليلاً بحيث لا يلحظه إلا المدقق لهذا الموضوع، فإذا ضبط مكان مثل هذا التيامن فمن باب أولى أن يضبط مكانه.

ولعل ما ذكره السهيلي أن المنبر الموضوع قد عظمت جدرانه فأخذ حيزاً أكبر من جيز منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا طبيعي لأن يحافظ على مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم من الداخل، وأما من الخارج فلا بدّ من الزيادة لأن عمارة الحجارة تفرق عن وضع المنبر وهو من خشب، ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم اليوم عرضه نحو ٨٠ سم، وهو أزيد حتماً عما كان عليه منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتلك الزيادة بنحو ١٥ سم.

ومن يقف عند إحدى الساريتين المقدمتين فهو واقف عند رمان المنبر النبوي الشريف.

٢- سمو مكانة المنبر في الدنيا والآخرة.

قالوا: مَنْ خَدَمَ خُدَمَ، وهذا المنبر خدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وَخَفَّفَ عنه عناء القيام، فاستحق أن يكون معه في المحشر، وفي الجنة، لما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((مَا بَيْنَ يَتِّي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي))^(١).

قال البغوي رحمه الله تعالى: معنى الحديث: إن الصلاة في ذلك الموضع والذكر فيه يؤدي إلى روضة من رياض الجنة، ومن لزم العبادة عند المنبر يسقى يوم القيامة من الحوض، كما جاء في الحديث ((وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ))^(٢) يريد أن الجهاد يؤديه إلى الجنة^(٣).

(١) صحيح البخاري رقم ٧٣٣٥، صحيح مسلم رقم ٥٠٢.

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٨١٨، صحيح مسلم رقم ٤٦٤٠.

(٣) شرح السنة للبغوي (٢/ ٣٣٩)، وانظر مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (٢/ ٢٦٦).

ومن عظيم مقدار هذا المنبر اهتزازه هيبة من تجليات الله تعالى، عند سماع هيبة الجلال، فقد روى مسلم رحمه الله تعالى عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا خُذُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا، أَنَا الْمَلِكُ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟(١).

وللمنابر شأن يوم القيامة، وعليها تُعرف صفوة الله تعالى من عباده، بله تُنصب لمن اختصهم الله تعالى بمزيد من الإكرام والفضل.

وأول هذه المنابر هو منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم منابر الأنبياء عليهم السلام، ثم منابر المتحابين في الله حيث يغطهم الأنبياء على المنزلة التي أكرمهم الله تعالى بها.

(١) صحيح مسلم رقم ٧١٥٣.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الشُّهَدَاءُ وَالنَّبِيُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَجْلِسِهِمْ مِنْهُ)) فَجِئْنَا أَعْرَابِيًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ لِقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَجْلِسِهِمْ مِنْهُ، صِفُهُمْ لَنَا وَحَلِّهِمْ لَنَا.

قَالَ: ((قَوْمٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ مِنْ نِزَاعِ الْقَبَائِلِ تَصَادَفُوا فِي اللَّهِ وَتَحَابُّوا فِيهِ، يَضَعُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ، هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(١).

٣- لقاء المؤمنين بالمنبر النبوي الشريف وهو مظهر من

مظاهر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الحاكم في المستدرک وصححه رقم ٧٥٢٤. ويراجع أيضاً مسند أحمد

رقم ٢٢٠٦٤، والحاكم في المستدرک رقم ٧٣١٦

دَلَّ الحديث السابق ((وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي))^(١). على أن منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيرافق النبي صلى الله عليه والمؤمنين في أرض المحشر، عند الحوض حيث يدعو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمته للشرب منه، وإذا انتهى الحشر والحساب كان المنبر عند باب الجنة وفي الجنة، لما رواه أحمد وغيره عن أبي حازم رحمه الله عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ)) فَقُلْتُ: لَهُ مَا التُّرْعَةُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ؟ قَالَ: الْبَابُ^(٢).

قال السمهودي رحمه الله تعالى: ذهب أكثر العلماء إلى أن منبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي كان يقوم عليه

(١) صحيح البخاري رقم ٧٣٣٥، صحيح مسلم رقم ٥٠٢.

(٢) مسند الإمام أحمد رقم ٢٢٨٤١، شرح مشكل الآثار (٧ / ٣٢٢)،

سيعيده الله كما يعيد سائر الخلائق، ويكون على حوضه يوم القيامة^(١).

وروى الحاكم عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه - واسمه الحارث بن عوف - أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((إِنَّ قَوَائِمَ مِنْبَرِي رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ))^(٢)، ومعنى رواتب: دائمة ثابتة.

ومن مظاهر الشفاعة عند منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم القيامة ما رواه الحاكم وغيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ.. فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ - أَوْ لَا أَفْعُدُ عَلَيْهِ - قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مَخَافَةَ أَنْ يَبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبْقِيَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ مَا تُرِيدُ أَنْ

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ٣١).

(٢) المستدرک للحاکم رقم ٦٢٦٨.

أَصْنَعْ بِأُمَّتِكَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ عَجَّلْ حِسَابَهُمْ، فَيُدْعَى بِهِمْ
فِيحَاسِبُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي، فَمَا أَرَأَى أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَامًا
بِرِّجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَآتَى مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ:
يَا مُحَمَّدُ، مَا تَرَكْتَ لِلنَّارِ لِعُضْبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ بَقِيَّةٍ))^(١).

٤_ تعظيم الحلف بالله تعالى عند المنبر.

إن الحلف بالله أمر عظيم، لكن تغلظ تلك اليمين إذا
كانت عند المنبر النبوي الشريف، لما رواه الإمام أحمد وغيره
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم: ((لَا يَحْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمِنْبَرِ عَبْدٌ وَلَا أُمَّةٌ
عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ رَطْبٍ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ))^(٢).

(١) المستدرک للحاکم رقم ٢٢٠، والحديث مختلف في صحته، صححه
الحاكم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٩١): ((رواه الطبراني
في الكبير والأوسط وفيه محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف))، والصكاك
يعني الكتاب.

(٢) مسند أحمد رقم ١٠٧١١.

وقد مرَّ معنا رواية ابن سعد رحمه الله تعالى وفيها: وسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانَ عَلَى الْحُقُوقِ عِنْدَ مَنْبَرِهِ، وَقَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مَنْبَرِي كَاذِبًا وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ أَرَاكَ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ..^(١).

والحكمة من تغليظ اليمين—حسب ما أرى— أن المكان الذي حلف عنده أصدق مكان على وجه الأرض الذي تمثل بحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو لا ينطق عن الهوى، فناسب أن من أدخل الكذب في هذا المكان أن يكون أحد الكذابين الذين وجبت لهم النار بكذبهم والله أعلم.

٥_ استجابة الدعاء عنده.

والمنبر الشريف الذي كان في زمنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أعظم المصنوعات في الأرض، رفع الله قدره؛ لاتصاله بنسبة الخدمة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٢١٥) رقم ٥٦٢.

وسلم، وكم من دعاء دعاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على هذا المنبر واستجاب الله تعالى له، فناسب أن يتعدى هذا الكرم لأتمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيستجاب دعاء المرء عنده^(١)، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ودليل هذا ما سيأتي من فعل الصحابة رضوان الله عليهم في العنوان التالي.

٦_ التماس البركة بالمنبر.

كما قالوا: لله في خلقه خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فمنبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جمع الله فيه هذه المميزات الثلاثة، جعله مباركاً وذا قيمة في الدنيا والآخرة، وجعله في مكان من أشرف البقاع وهو الروضة الشريفة، واختصه ببركة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فَمَثَلُهُ فِي الْقِدَاسَةِ _ بَلْ رُبَّمَا أَعْظَمُ _ كَمَثَلِ تَابُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَا فِيهِ مِنْ آثَارِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، حَيْثُ

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١/ ٦٨).

كان بنو إسرائيل يستنصرون به على عدوهم، ببركة تلك الآثار، قال الله تعالى: { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) } [البقرة].

لذا يجوز للمؤمن التوسل بحرمة هذا المنبر إلى الله تعالى بأن يغفر الله تعالى له الذنوب ويفرج الكرب وغير ذلك مما يراه المؤمن في صلاح الدنيا والآخرة.

ومن شواهد التماس الصحابة البركة في منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما رواه ابن سعد رحمه الله تعالى في "طبقاته" عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه نظر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وقد وضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه، ثم قال: أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي وخالد بن مخلد البجلي قالا: أخبرنا أبو مودود عبد العزيز مولى

لهذيل_ عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلحاء التي تلي القبر بميامنهم، ثم استقبلوا القبلة يدعون^(١).

وكان الصحابة بفعلهم هذا يجددون العهد مع الله في متابعة السنة المحمدية والإخلاص لها^(٢).

وقال السمهودي رحمه الله: ومن آداب الزيارة أن يأتي المنبر الشريف، ويقف عنده، ويدعو الله تعالى، ويحمده على ما يسر له، ويصلي على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (١ / ١٩٥).

(٢) سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه: ((عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسه ويُقْبِلُه ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز فقال: لا بأس بذلك)). العلل ومعرفة

الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢ / ٤٩٢) المسألة رقم ٣٢٤٣.

ويرى مالك كراهة مس القبر الشريف. التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (٢ / ١٠١).

المنبر النبوي الشريف

ويسأل الله سبحانه وتعالى من الخير أجمع، ويستعيد به، كما قاله ابن عساكر، وكما كانت الصحابة تفعل..(١).

قال الشيخ الملا القاري عند قوله: (ثم استقبلوا القبلة يدعون) أي الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على (الفضيلة))(٢).

٧_ استمرار بعض خصائص المنبر النبوي للمنابر التي أتت

بعده.

كان المنبر النبوي محلّ اهتمام الخلفاء والملوك في المسجد النبوي، وسواء المنبر الذي اعتلاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو المنابر التي أتت بعده، أما اهتمامهم بمنبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصة فظاهر ومشهور وسيأتي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول من كسا

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤ / ٢١٥).

(٢) شرح الشفا (٢ / ١٥٤).

المنبر، وكان يُحَلَّقُ أي يعطر مع المسجد عامة، وأما الاهتمام بالمنابر التالية فلأنها حظيت بشرف النسبة إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ودليل هذا ما سيأتي من حديث: ((مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ))^(١)، فهي نسبة للمنبر له صلى الله عليه وسلم بعد موته.

فكل منبرٍ وُضِعَ في مكان منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نال ذلك الشرف العظيم، وله خصائص منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جواز التماس البركة به، واستحباب الدعاء عنده وتعظيم الحلف عنده، وجواز التوسل به، وغير ذلك مما ورد عن السلف الصالح، ويستثنى من الخصائص للمنابر التالية لمنبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصية الملامسة والمجالسة والحشر يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فهذه لا يشاركه فيها أحد من

(١) مسند أحمد مخرجا رقم ١١٦١٠.

المنابر، وهذه المسألة لم أقف فيها على نقل من أهل العلم،
والله تعالى أعلم.

٨_ من إشارات رواية ((مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ

رِيَاضِ الْجَنَّةِ))^(١)، لزوم الطاعة والتزام المحبة لآل بيت الحبيب
صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

في الحديث السابق إشارة وبشارة، أما الإشارة إلى المنبر
فمعناه التمسك بالشرع الذي أتى به النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم، وهذا مستشف من الحديث الذي ذكرناه تحت فقرة
تعظيم الحلف عند المنبر ((لَا يَحْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمَنْبَرِ عَبْدٌ وَلَا
أُمَّةٌ عَلَى يَمِينِ آثِمَةٍ..، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ))، وأما إشارة
((بيتي)) فيعني آل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فمن تمسك بهدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبمحبة
آل بيته الكرام فقد كان في روضة من رياض الجنة، وبُشِّرَ بها.

(١) صحيح البخاري رقم ٧٣٣٥، صحيح مسلم رقم ٥٠٢.

وهذه الإشارة والبشارة جاءت من إطلاق رياض الجنة على معان أخرى غير الروضة الشريفة، ومنها ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلْقُ الذِّكْرِ))^(١)، ومنها ما رواه مسلم عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي حُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ))^(٢).

فهذه المعاني تدل على أن موجبات الدخول في روض الجنة له معان كثيرة، تتمثل بالأعمال الصالحة، مما يدل على أن للمنبر والبيت في الحديث السابق معنى اعتباري آخر، ومن معناه الذي قدمناه، فكثير من الناس لا يتهيأ له زيارة الروضة الشريفة ولا المنبر الشريف، وهو في مقام كبير من التمسك

(١) سنن الترمذي رقم ٣٤٣٢.

(٢) صحيح مسلم رقم ٦٧١٧، والخرفة: الطريق.

بهدى المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحب آل بيته الكرام، فهذه المنقبة لن تفوته بإذن الله تعالى، والله تعالى أعلم.

٩_ خصائص رواية ((ما بين قبري ومنبري)).

روى الإمام أحمد وغيره الحديث الصحيح السابق عن عدد من الصحابة ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: ((مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ))^(١).

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: ((قال الطبري: إذا كان قبره في بيت من بيوته، كان معلوماً بذلك أن الروايات وإن اختلفت ألفاظها صحيحة، لأن معانيها متفقة، لأن بيته الذي فيه قبره هو حجرة من حجره))^(٢).

لذلك ترجم البخاري رحمه الله تعالى على لفظة ((بيتي)) بقوله: ((باب فضل ما بين القبر والمنبر)) وكذلك النووي رحمه

(١) مسند أحمد مخرجا رقم ١١٦١٠.

(٢) شرح صحيح البخاري (٥ / ١٩٩).

الله تعالى فقال: ((باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة))^(١).

ففي هذه اللفظة بشارة على أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدفن في بيته من يوم أن حدّث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك، وفيه بشارة على أن منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باق بعد موته وإن تعددت أشكاله، وأن منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو باق ما دام قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم موجود، وأن زيارة القبر وكذا المنبر وما بينهما هي زيارة لروضة من رياض الجنة، وهي من أجل السنن التي يُتقرب بها إلى الله تعالى^(٢).

(١) صحيح البخاري عند حديث رقم ١١٩٥، صحيح مسلم عند رقم ٥٠٠.
(٢) قال الطحاوي رحمه الله تعالى: إن الله عز وجل قد أخفى على كل نفس سواه صلى الله عليه وسلم الأرض التي يموت فيها، بقوله جل وعز في كتابه {وما تدري نفس بأيّ أرضٍ تموت} [لقمان: ٣٤]، فأعلمه عز وجل الموضع الذي فيه يموت، والموضع الذي فيه قبره حتى علم ذلك في

١٠- التوسل بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

والصالحين الأحياء على منبر النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم.

إن التوسل بالصالحين الأحياء وبالأخص من الصحابة
وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم محلّ اتفاق في عمل الأمة
على جوازها، وكون هذا التوسل على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو أرجى للقبول، وليس من خصوصياته، وقد عمله
عمر رضي الله عنه عام الرمادة عام ١٨ للهجرة وكان عام قحط
وشدة وبلاء، إذ توسل بالعباس عمّ النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم.

فقد روى البخاري رحمه الله تعالى عن أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ
إِذَا قَحَطُوا، اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا

حياته وحتى أعلمه من أعلمه من أمته فهذه منزلة لا منزلة فوقها زاده الله
شرفاً وخيراً، والله عز وجل نسأله التوفيق. شرح مشكل الآثار (٧/ ٣٢٣).

كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ^(١).

وهذا الحديث أخرجه ابن عساكر رحمه الله وغيره في أطول من هذا وبيّن خروج العباس مع عمر رضي الله عنهما إلى المنبر لدعاء الاستسقاء، فعن أبي صالح رحمه الله أنه قال: إن الأرض أجدبت على عهد عمر بن الخطاب..، فشكا عمر للعباس ما فيه الناس، فصعد عمر المنبر، وصعد معه العباس، فقال عمر: اللهم إنا توجهنا إليك بعَمِّ نبيِّك وصنو أبيه، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ثم قال عمر: قل يا أبا الفضل، فقال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيِّك، وهذه أيدينا

(١) صحيح البخاري رقم ١٠١٠.

إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، فاسقنا الغيث، فأرخت السماء^(١).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٦٠/٢٦، مع الاختصار، السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٦٦)، جامع الأحاديث للسيوطي (٣٢٦ / ٢٦)

٢٩٢٠٥، قال في مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٥ / ٣٩٢):
(وعند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان فلما صعد عمر ومعه العباس المنبر..)).

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى بعد أن ساق الحديث: قال ابن عبد البر: وهذه الألفاظ كلها لم تجيء في حديث واحد، ولكنها جاءت في أحاديث جمعتها واختصرتها ولم أخالف شيئاً منها، وفي بعضها: فُسقوا والحمد لله. وفي بعضها: فأرخت السماء عزاليها.. (كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري) (٥ / ٦٣).

١١_ المنبر النبوي في المصلى.

يُستشفُّ من الحديث السابق في قوله: ((فشكا عمرُ للعباس ما فيه الناسُ، فصعد عمر المنبر، وصعد معه العباس..))^(١) أن المنبر الذي صعدَه عمر مع العباس رضي الله تعالى عنهما هو منبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أُتي به من المسجد النبوي لخطبة الاستسقاء تعظيماً للمقام الذي هم فيه، فقد كانوا لا يصلون الاستسقاء إلا في المصلى، ولعل هذا كان في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فحسب، لذا قال بعض الفقهاء بجواز إخراج المنبر للعيد^(٢)

وأما أول من اتخذ المنبر وكان من طين ولَبِنٍ في مصلى العيد هو مروان بن الحكم، كما سيأتي.

ومما يدل على نقل المنبر أيام النبي صلى الله عليه وسلم لأجل العيد أو للاستسقاء ما رواه ابن حِبَّان رحمه الله عن

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٦/٣٦٠..

(٢) فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢/ ٩٤).

عائشة رضي الله عنها أنها قالت: شكّا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَطَّ الْمَطَرُ، فَأَمَرَ بِالْمِنْبَرِ، فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّكُمْ شَكَّوْتُمْ جَدَبَ جَنَانِكُمْ، وَاحْتَبَسَ الْمَطَرُ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ))، ثُمَّ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ)) ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ إِبْطِيئِهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابًا، فَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَأَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ فِي

مَسْجِدِهِ^(١) حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُورُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَثَقَ الثِّيَابِ^(٢) عَلَى النَّاسِ ضَحِكٌ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: ((أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ))^(٣).

ولعل إخراج المنبر النبوي كان قليلاً لأنه لم يشتهر بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، كما جاء في حديث عند ابن خزيمة وفيه: (((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ يَوْمَ عِيدٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ))^(٤).

وأما أول من استخدم المنبر في المصلى وكان من طينٍ ولَبِنٍ هو مروان بن الحكم - كما أسلفت - لَمَّا كَانَ أَمِيرًا عَلَى

(١) أي ((فَلَمَّا يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُورُ)) كما في المستدرک علی الصحیحین رقم ١٢٢٥.

(٢) أي بللها بالمطر.

(٣) صحیح ابن حبان رقم ٩٩١، ورواه أبو داود وقال: ((وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ)) حديث رقم ١١٧٣.

(٤) صحیح ابن خزيمة رقم ١٤٤٥، راجع السنن الكبرى للبيهقي رقم ٦٦٣٧.

المدينة المنورة كما جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ يَبْعَثُ، ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بغيرِ ذَلِكَ، أَمَرَهُمْ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: ((تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا))، وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءَ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَخَرَجَتْ مُحَاصِرًا^(١) مَرْوَانَ حَتَّى أَتَيْنَا الْمُصَلَّى، فَإِذَا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ قَدْ بَنَى مِنْبَرًا مِنْ طِينٍ وَلَبْنٍ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُنَازِعُنِي يَدَهُ، كَأَنَّهُ يَجُرُّنِي نَحْوَ الْمِنْبَرِ، وَأَنَا أَجْرُهُ نَحْوَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، قُلْتُ: أَيْنَ الْإِبْتِدَاءُ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: لَا، يَا أَبَا سَعِيدٍ قَدْ تُرِكَ مَا تَعْلَمُ، قُلْتُ: كَلَّا،

(١) أي مماشيًا محاذيًا معه يده في يدي، يقال خاصره إذا أخذ بيده في المشي.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَأْتُونَ بَحَيْرٍ مِّمَّا أَعْلَمُ، ثَلَاثَ مَرَارٍ ثُمَّ
انصَرَفَ (١).

مساحة المنبر النبوي الشريف

كان عدد درجات منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاث درجات، والدرجة الثالثة هي مكان جلوس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما ورد في صحيح البخاري ومسلم الذي قدمناه وفيه: فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ (٢).

ولقد اختلفت تعابير المؤرخين في بيان مقاييس المنبر النبوي الشريف، نظراً لتعدد وحدة المقاييس، ولاختلافهم في وحدة المقاييس من عصر إلى عصر وفي الزمن الواحد، حسب ما أرى، وكان أكثر اعتمادي في تحديد مساحة المنبر النبوي على ما قاله ابن زبالة رحمه الله، (وهو محمد بن الحسن بن زبالة، الذي توفي سنة ١٩٩ هـ)، لأن أكثر من جاء بعده اعتمد

(١) صحيح مسلم رقم ٢٠٠٨.

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٠٩٤، صحيح مسلم واللفظ له رقم ٤٤.

على كلامه، وتكلموا بتقدير قريب من تقديره، والعبارة التي استقيتُ منها أبعاد المنبر كانت من كتاب "أخبار المدينة" ص ٩٠، وذلك بالاعتماد على مقياس الشبر مع المقارنة مع الذراع المتوسط الذي ذكره عند بيان مساحة المنبر، وهي قوله: ((وطول المجلس شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع _ثم قال_ وعرض درجه شبران، وطولها شبر، وطوله من ورائه - يعني محل الاستناد - شبران وشيء، فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي من أوله - وهو ما يلي القبلة - إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء، _ثم قال_ وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع، _ثم قال_ وفي المنبر من أسفله إلى

أعلاه سبع كوى مستطيرة من جوانبه الثلاث _ ثم قال _ وكان فيه خمسة أعواد تدور ((^(١)) انتهى كلام ابن زبالة.

مقدار الشبر في كلام ابن زبالة رحمه الله تعالى

من خلال النظر في كلام ابن زبالة رأيت أن مقدار الشبر في هذه الرواية نحو ٣٠ سم^(٢).

وقد اعتمدت على هذا التقدير باعتبار أن الدرجة التي عُدَّ عرضُها شبراً لا تكون أقل من ٣٠ سم عادة، إذ لا يستقيم وقوف الرِّجلين على أقل من ذلك عادة، ومن جهة أخرى لا يستقيم جلوس الخلفاء الراشدين (أبي بكر وعمر وعثمان رضي

(١) أخبار المدينة (ص ٩٠).

(٢) تنبيه قدر بعض العلماء الشبر بنصف ذراع.

واختلف الفقهاء في تقديره فقال الحنفية الشبر إنه يساوي ١١،٥ سم، وقال المالكية الشبر يساوي ٨،٨ سم، وقدره الشافعية والحنابلة بـ ١٥،٤ سم. المكايل والموازين الشرعية للأستاذ الدكتور علي جمعة محمد ص ٥٢.

الله عنهم) عليها بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما سيأتي، والله أعلم.

ومن الأدلة على أن طول الشبر في هذا النص نحو ٣٠ سم ما قاله ابن زبالة في كلام له قبل النص السابق: ((وطول منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصة ذراعان في السماء))^(١)، أي أن ارتفاع المنبر من الأرض إلى مستوى الدرجة الثالثة وهي المجلس ذراعان.

فإذا أخذنا باعتبار أن كل ذراع يساوي ٥٣ سم^(٢)، كحد وسطي لمقدار الذراع، وقمنا بتقسيم مجموع الذراعين وهو ١٠٦ سم على ارتفاع ثلاث درجات؛ لأنه قال إن ارتفاع الدرج شبر، كانت كل درجة لها من الارتفاع ٣٥،٣ سم، فهذا يعني

(١) أخبار المدينة (ص ٩٠).

(٢) وهذا قول المالكية في تقدير الذراع. المكايل والموازين الشرعية للأستاذ الدكتور علي جمعة محمد ص ٥٠، وأما إذا أخذنا بالحد الأعلى على أن الذراع تساوي ٦١ سم تقريباً، - كما سيأتي ذكره - فستزيد المساحة.

=====
أن مقدار الشبر في كلامه السابق نحو ٣٠ سم تقريباً، وسيأتي من تحليل كلامه أن الدرجة الأولى ارتفاعها نحو ٣٠ سم وكذلك الثانية وأما الثالثة وهي المجلس فهي أكبر وارتفاعها نحو ٤٥ سم تقريباً.

معنى الشبر والذراع في اللغة وفي الاصطلاح

الشبر في اللغة: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر^(١)، مع التفريج المعتاد^(٢).
وأما الشبر في اصطلاح الفقهاء، فقد حدده الفقهاء بنصف ذراع، وجعلوا الذراع يساوي شبرين تقريباً، قال ابن

(١) تاج العروس من جواهر القاموس مادة شبر.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٨ / ٣١٨).

عابدين رحمه الله تعالى: ((فالمراد بالذراع ذراع الكرباس وهو ذراع اليد شبران تقريباً))^(١).

وتقدير الذراع عند الفقهاء جاء من الحديث الذي رواه أبو داود وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: رَحَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدَّيْلِ شِبْرًا، ثُمَّ اسْتَزَدْنَهُ، فَزَادَهُنَّ شِبْرًا، فَكُنَّ يُرْسِلْنَ إِلَيْنَا فَنَدْرَعُ لَهُنَّ ذِرَاعًا^(٢).

وهذا التقدير للشبر تبعاً لمقاس اليد المعتدلة المتوسطة، حسب التعريف اللغوي للذراع والشبر.

وقلة من الفقهاء المحدثين من بحث في مقدار طول الشبر حسب مقاييس اليوم، ومن ذكره نقل اختلاف الفقهاء

(١) حاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١ / ٥٠٣)، وانظر هذا التقدير أيضاً في أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١ / ١٤)، كشف القناع عن متن الإقناع (١ / ٧٤).

(٢) سنن أبي داود رقم ٤١١٩، سنن ابن ماجه رقم ٣٥٨١.

في مقداره على عدة أقوال، وأقل مقاييسه ما قاله المالكية وهو ٨،٨ سم، وأكبرها ١٥،٤ سم عند الشافعية والحنابلة، كما نسب لهم هذا الشيخ علي جمعة، وقال بأن الشبر يقدر ب٦ أصابع^(١).

وأما مقدار الشبر حسب التعريف اللغوي للذراع والشبر فهو ٢٣،١ سم، باعتبار أن الذراع هو ٤٦،٢ سم كما سيأتي، وهذا قريب من تقدير المالكية حيث قالوا بأن الشبر هو ما يساوي عظم الذراع عند بيان مسألة ارتفاع الإمام عن المأموم، وعظم الذراع من طي المرفق إلى مبدأ الكف^(٢).

غير أن الفقهاء اختلفوا أيضاً في مقدار الذراع على ثلاثة أقوال^(٣):

-
- (١) المكييل والموازن الشرعية لعلي جمعة ص ٩٧ و ٥٢.
 - (٢) شرح مختصر خليل للخرشي (٢ / ٣٧).
 - (٣) المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها للدكتور محمد نجم الدين الكردي ص ٢١٧.

القول الأول: ومقاس الذراع حسب مقاييس اليوم
٤٦،٢ سم، وبهذا قال الحنفية^(١)، وكأن هؤلاء نظروا إلى المعنى
اللغوي للذراع وهو ذراع اليد للإنسان المعتدل، وهو ((ما كان
من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى))^(٢).
القول الثاني: قدر المالكية الذراع بـ ٥٣ سم.

القول الثالث: ومقاسها ٦١،٨ سم، وهذه تسمى الذراع
الهاشمية^(٣)، وبهذا قال الشافعية والحنابلة.

والنتيجة

من خلال النظر في مقالة ابن زبالة في تقديره لمساحة
المنبر بالذراع والشبر، يتبين للباحث أن الذراع الذي اعتبره هو

(١) المكاييل والموازين الشرعية لعلی جمعة ص ٩٧، معجم لغة الفقهاء لمحمد
رواس قلعجي - وحامد صادق قنيبي (ص: ٢١٣).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس مادة ذرع.

(٣) يراجع معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي - وحامد صادق قنيبي
(ص: ٢١٣).

ما يساوي ٦٠ سم تقريباً، وأن الشبر المقدر لديه هو ٣٠ سم تقريباً.

ومن مؤيدات اختيار الشبر بمقاس ٣٠ سم ما عده بعض الفقهاء من أن القدم يساوي ٣٠ سم تقريباً^(١).
وقد ذكرنا أن رجل الرجل لا يستقيم وقوفها على الدرجة إلا بنحو ٣٠ سم، والله أعلم.

مقادير مساحة المنبر النبوي من خلال نص ابن زبالة وابن النجار رحمهما الله تعالى

من خلال النظر في كلام ابن زبالة، وما قدمناه من تقدير الذراع، نأتي على تقدير مساحة المنبر النبوي في كل جزء منه، وهذه التقديرات التي أذكرها متوافقة مع ما جاء في شرح

(١) المكايل والموازين الشرعية د. علي جمعة ص ٤٩، معلمة الفقه المالكي (ص: ٢٨٤).

السمهودي رحمه الله لكلام ابن زبالة في كتابه "وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى" (١).

١- مساحة المجلس: وهو مكان جلوس النبي صلى

الله عليه وعلى آله وسلم، وهو الدرجة الثالثة وهي نحو ٦٥ سم طولاً وعرضاً، وأخذ هذا التقدير من قوله: ((طول المجلس شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع))، وعرض المجلس هو عرض المنبر كله.

وهذا التقدير يتوافق مع وصف ابن النجار رحمه الله تعالى حيث قال: ((وعرضه ذراع راجح)) (٢)، على اعتبار أن الذراع هو ٨، ٦١ سم.

٢- مساحة المستند: ومكان استناد الظهر هو ارتفاع

الأعواد من خلف ظهر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٢).

(٢) الدررة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٨).

وارتفاعه نحو ٦٥ سم، ومأخوذ من قوله: ((وطوله من ورائه - يعني محل الاستناد - شبران وشيء))، وعرض المستند بعرض المنبر.

وهذا التقدير يتقارب مع وصف ابن النجار رحمه الله تعالى حيث قال: ((وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذراع))^(١)، على اعتبار أن الذراع هو ٦١،٨ سم.

٣- عرض درجتي المنبر النبوي: إن عرض كل واحدة من الدرجة الأولى والدرجة الثانية شبر أي ٣٠ سم، وتكون الدرجة الثانية هي مكان وقوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا مأخوذ من قوله: ((عرض درجه شبران)).

٤- ارتفاع درجتي المنبر النبوي: إن ارتفاع الدرجة الأولى ٣٠ سم وكذلك الدرجة الثانية، وهو مأخوذ من قوله: ((وطولها شبر)).

(١) الدررة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٨).

٥- طول المنبر من أوله إلى آخره: إن امتداد المنبر

على الأرض ١٢٥ سم تقريباً، لأن الدرجة الأولى شبر وعرضها ٣٠ سم وكذلك الثانية ٣٠ سم، فيبقى شبران للدرجة الثالثة وهي المجلس ومقاسها ٦٥ سم، وهذا ما صرح به عند بيان أبعاد المجلس في قوله: ((فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي من أوله - وهو ما يلي القبلة - إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء)).

٦- ارتفاع المنبر إلى حد المجلس: إن ارتفاعه من

الأرض إلى مستوى المجلس ذراعان، أي بمقدار ١٠٦ سم، لكل ذراع ٥٣ سم^(١) تقريباً، وقوله: ((وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان)) فنستنتج أن مقدار ارتفاع الدرجة الثالثة نحو ٤٦ سم؛ وذلك أن ارتفاع المنبر من الأرض إلى مستوى المجلس هو ١٠٦ سم ثم نطرح منها ٦٠ سم وهو مجموع الدرجة الأولى والثانية فيساوي ٤٦ سم.

(١) المكييل والموازن الشرعية ص ٥٠،

ملحظ: وأما إذا اخذنا على أن الذراع يساوي ٦٢ سم فنزيد على الدرجة الثالثة ٩ سم فيصير ارتفاع الدرجة الثالثة (٩+٤٦) وهي المجلس ٥٥ سم، وإن صنع المنبر على أن تكون الدرجة الثالثة بهذا المقدار فلا حرج؛ لأنه يتوافق أيضاً مع نسبة المقاييس للمنبر بشكل عام، والأول أولى.

٧- ارتفاع المنبر إلى آخر مستند الظهر: وارتفاعه هو

مجموع ارتفاع المنبر إلى المجلس ويضاف له ارتفاع المسند، أي $١٠٦ + ٦٥ = ١٧١$ سم تقريباً.

وهذا قريب مما قاله ابن النجار رحمه الله في ارتفاع المنبر الشريف: ((وطول منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذراعان وشبر وثلاث أصابع))^(١)، على اعتبار أن الذراع يساوي نحو ٦٢ سم، والشبر ٣٠ سم، والأصبع نحو ١,٥ سم.

٨- ارتفاع رمانتي المنبر: إن ارتفاع كل رمانة من مستوى

المجلس إلى نهاية الرمانة نحو ٢٥ سم، وهذا مأخوذ من قوله:

(١) الدررة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٨).

=====

((فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع))، ولو زيد في ارتفاع الرمانة ٥ سم أخرى عند التصنيع فلا حرج وهو يتوافق مع النسب العامة لصناعة المنبر.

وقال ابن النجار رحمه الله في ارتفاع الرمانتين قريباً من الكلام السابق: ((وطول رمانتي المنبر اللتين يمسكهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا جلس يخطب شبر واصبعان))^(١)، وهذا التقدير يتوافق باعتبار الشبر العرفي ليد الإنسان العادية.

ومن صفة رمانتي المنبر أنهما كانتا ملساءتين مكان وضع يده الكريمة صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لما مرَّ عن يزيد بن عبد الله بن قسيط رحمه الله أنه قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا خلا المسجد

(١) الدرّة الثمينة في أخبار المدينة (ص: ٩٨).

أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون^(١).

٩_ طاقات المنبر: توجد سبع فتحات من جوانب المنبر، موزعة من جهاته الثلاثة من اليمين واليسار والأمام، والاجتهاد في توزيعها أن تكون كل كوة تحت كل درجة، وهذا مأخوذ من قوله: ((وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه سبع كوى مستطيرة من جوانبه الثلاث)).

١٠- عدد خشبات مستند الظهر: إن عدد أعواد المنبر عند مستند الظهر ثلاثة، ويضاف إليها عودان في كل جهة من اليمين واليسار للمنبر، فيكون المجموع خمسة، وصفة هذه الأعواد أنها مدورة ولم يقطع شيء من تدويرها طولاً، وهذا مأخوذ من قوله: ((وكان فيه خمسة أعواد تدور))، والظاهر أنها الوحيدة التي كان عليها قشر الشجرة، وباقي الخشب كان معمولاً بالمنشار لتصنيعه بالشكل المناسب للمنبر.

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية (١/ ١٩٥).

١١ _ مسامير منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم:

ومن صفات منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان مشدوداً بالمسامير، قال ابن زبالة رحمه الله تعالى: ((إن المهدي بن المنصور لما حج سنة إحدى وستين ومائة قال للإمام مالك بن أنس رحمه الله: أريد أن أعيدَ منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على حاله الأولى، فقال له مالك: إنما هو من طرفاء، وقد شدَّ إلى هذه العيدان وسوّر، فمتى نزعته خفت أن يتهافت، فلا أرى تغييره، فتركه المهدي على حاله))^(١).

١٢ - صفة طول رمانتي المنبر النبوي الشريف:

ومن صفات رمانتي المنبر أنهما متصلتان بما دونهن إلى نهاية المجلس من الأسفل، فتكون الرمانة الواحدة مع ما يليها خشبة واحدة، وطولها نحو ٧١ سم، قال السمهودي رحمه الله فيما نُقل عن ابن جُبَيْر الذي شاهد ما بقي من المنبر بعد احتراق

(١) أخبار المدينة (ص ٨٩).

المسجد، حيث وضعها الأقدمون في حفرة تحت المنبر ثم دُفنت، ولما كُشف عنها شاهدها ابن جبير فقال: ((وشاهدتُ آثار قائمتي المنبر الشريف اللتين كان بأعلاهما رماتاه قد نحت لهما في الحجر المحيط بالحوض المذكور على نحو ذراع وثلث من طرف باطن الحوض المذكور مما يلي القبلة))^(١)، لذلك جعلتهم في تصميم المنبر النبوي الذي صنعه كقطعة واحدة.

١٣- تركيب درجات المنبر:

في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه السابق زاد فيه ابن زبالة قوله: وقطعت خشب المنبر بيدي مع الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وحملت إحدى الدرجات^(٢).

فهذا يدل إن صح الخبر على أن صناعة المنبر كانت متفرقة إلى درجات، كل درجة لحالها، والمجلس لحاله، ولمَّا جيء به للمسجد النبوي رُكِّب المنبر على بعضه.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ١٦).

(٢) أخبار المدينة (ص: ٨٧)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢ / ٥).

١٤ - كسوة المنبر النبوي الشريف:

وأول من كسا المنبر النبوي الشريف هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، تيمناً بكسوة الكعبة المشرفة، وقد كساه بقماش قُبْطِي، قال ابن النجار رحمه الله تعالى نقلاً عن ابن أبي الزناد: ((كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجلس على المنبر ويضع رجله على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة الثالثة السفلى، فلما ولي عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك ست سنين، ثم علا فجلس موضع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكسى المنبر قُبْطِيَّةً، ثم قال - ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوباً من الحرير الأسود وله عَلم ذهب يُكسى به المنبر، ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستوراً على أبواب الحرم^(١).

(١) الدرّة الثمينة في أخبار المدينة ص: ٩٨.

والقَبْطِيَّةُ: بضم القاف وكسرهما ثيابٌ بيضٌ رِقَاقٌ من كَتَّانٍ
تُتَّخَذُ بِمِصْرَ (١).

١٥ - لون خشب شجر الأثل:

إذا قُطعت شجرة الأثل إلى ألواح فإن لون الخشب يختلف
أحياناً بين شجرة وأخرى، فمنها ما يكون باللون الأبيض المائل
إلى الصفار، ومنها ما يكون باللون الأبيض المائل إلى الأحمر،
وقد يكون فيها شيء من السواد.

وتختلف قساوة خشب الأثل بين شجرة وأخرى، نظراً لوفرة
الماء عندها أو لا، وكذلك تختلف ألوان الأغصان والأوراق تبعاً
لذلك، وكلما كثر عندها الماء كانت أكثر نضارة.

وقد يتصور بعض الناس وجود قشر الشجرة على جميع
خشب المنبر، وهذا التصور لو وُجد في المصنوعات الخشبية
لكان عيباً فيها، لأن القشور ما تلبث أن تتهالك وتسقط، لذلك

(١) تاج العروس من جواهر القاموس مادة قبط.

المنبر النبوي الشريف

أغلب الناس لا يعرفون قشر الخشب في المصنوعات الخشبية، وقد قدمنا أن المستند باق فيه القشر حسب ما ظهر للباحث. والباحث قد عمل نماذج مصغرة للمنبر النبوي، وقد أبقى على شكلها الخارجي بما يتوافق مع اللون الخارجي لخشب الشجرة. والله أعلم.

الخاتمة: (التطبيق العملي لعمل المنبر النبوي):

إن منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أعظم الرموز المشاهدة بعده، لذلك حرصت الأمة على المحافظة على هذا الرمز من مظهره المادي والمعنوي، لقوله تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) } [الحج]، وقد دلت على هذا الأحاديث والأخبار.

يأتي هذا البحث بعد الجد والاجتهاد -ولله الحمد- في دراسة صفة المنبر ومقاساته وما يتعلق به من أمور أخرى، وقد تمّ تصنيع مجسم تقريبي للمنبر النبوي، من شجر الأثل، وقد أخذته من منطقة الغابة في المدينة المنورة، وبالأخص من الحانقين.

وقد بذلت فيه أقصى جهدي لتقريبه بشكل مجسم تقريبي كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد عملته من ثلاث قطع من درجتين منفصلتين ومجلس، وجميع المقاسات المقررة اجتهادية حسب ما فهمته من النصوص، وتقدير الزيادة

المنبر النبوي الشريف

فيها والنقصان بنحو ٥ سم، فلا بأس لو عمل بمثل هذه الزيادة أو
النقص لجميع مقاساته التي بينتها في مساحة المنبر.
وفي الصورة التالية أضع المنبر الذي صنعته وعليه المقاسات
التي توصلت إليها:

المنبر النبوي الشريف

نموذج تقريبي

إعداد د. نزار محمود قاسم الشيخ

n0509181916@gmail.com



فإن كان تقدير مساحة المنبر قد وافقت حال منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهذا ما أرجوه من الله تعالى - فها هنا يوا فرحتي وذلك من توفيق الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وأتوب إلى الله تعالى أن أنسب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما ليس له.

فيا رب اقبل مني ما كان صالحاً، وأصلح ما كان غير ذلك، وتجاوز عن زلاتي في هذا المؤلف وفي غيره واقبلها إنك أنت الأعز الأكرم الحبيب الأعظم ذا الجلال والإكرام، ويا رب اجعلني محل قبول عندك وعند حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الآخرة يا حنان يا منان يا ذا الجود والإحسان.

وصلِّ اللهم على نبينا وحبينا العدنان محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

تم البحث
ولله الحمد
على جميع أفضاله وأنعامه ما علمنا منها وما
لم نعلم
نستغفرك اللهم ونتوب إليك

اللهمّ إني أستغفرك لكلّ خيرٍ أردتُ به
وجهك

فخالطني فيه ما ليس لكّ
اللهمّ لا تُخزني فإنّك بي عالمٌ
ولا تعذبني فإنّك عليّ قادر
اللهم أكرمني بما تعلمت وعلمت
إنك عفوٌ كريمٌ تحبُّ العفو
فاعف عني
يا رب

المراجع والمصادر^(١)

- أخبار المدينة المؤلف: محمد بن الحسن ابن زباله، جمع وتوثيق دراسة: عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري.
- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، المؤلف محمد دياب الإتيدي.
- بهجة المحافل وبغية الأمثال، تأليف يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزبيدي.
- تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري.

(١) ملحظ: معلومات النشر تتوافق مع ما هو موجود في المكتبة الشاملة.

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري.
- تاريخ المدينة، تأليف ابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد.
- تاريخ مدينة دمشق، تأليف ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر.
- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تأليف محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء.
- تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة، تأليف: زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور.

- التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري.
- جامع الأحاديث للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
- حاشية ابن عابدين (رد المحتار)، تأليف محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي.
- حاشية السيوطي على سنن النسائي، المؤلف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
- الدرّة الثمينة في أخبار المدينة، تأليف ابن النجار (أبو عبد الله محمد بن محمود).
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي.
- دلائل النبوة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ).

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله.
- الروض الأنف، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي.
- الروضة الشريفة دراسة تاريخية توثيقية، المؤلف: د. أحمد محمد شعبان - أ. إبراهيم محمد الجهني.
- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني.
- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى.
- سنن الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي.
- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي.

- سنن النسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي.
- السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين.
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.
- شرح السنة للبغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي.
- شرح الشفاء، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري.
- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك.
- شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله.

- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي.
- شرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تأليف محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي.
- صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي.
- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري.
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله.

- صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري.
- عَرَفَ العنبر في وصف المنبر، تأليف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين.
- العلل ومعرفة الرجال، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
- فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام.

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تأليف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، المؤلف: محمّد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي.
- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.

- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع.
- المسجد النبوي عبر التاريخ، محمد السيد الوكيل.
- مسند الإمام أحمد، المؤلف: أحمد بن حنبل.
- مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، مع شرحه مرعاة المفاتيح.
- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي - وحامد صادق قنيبي.
- معلمة الفقه المالكي، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله.
- المغانم المطابة في معالم طابة، تأليف: مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي الشيرازي الشافعي.
- المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها للدكتور محمد نجم الدين الكردي
- المكاييل والموازين الشرعية للأستاذ الدكتور علي جمعة محمد.

- موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، أوقاف الكويت.
- نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين، تأليف جعفر بن السيد إسماعيل البرزنجي.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تأليف علي بن عبد الله بن أحمد الحسن الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي.

الفهرس

الصفحة	العنوان
٥	مقدمة
١١	فضل المنبر النبوي الشريف.
١٣	رسالة منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الدعوة إلى الله تعالى.
١٩	مجلس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل المنبر
٢٤	تنبيه: علم العود الذي في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم.
٢٦	حنين الجذع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الفراق
٣١	اليوم الذي خار فيه جذع النخلة ومعنى الحنين.
٣٣	مكان الجذع الذي حنَّ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومصيره

٣٦	نوع خشب منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
٣٨	معنى الأثل
٤٠	المكان الذي أُخذَ منه خشب المنبر.
٤٣	صانع المنبر النبوي الشريف
٤٥	عدد درجات المنبر النبوي
٤٩	اهتمام مجتمع المدينة المنورة بصناعة المنبر النبوي الشريف
٥٢	التقانة في صناعة المنبر النبوي الشريف
٥٤	المنبر النبوي الشريف بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبر العصور
٥٨	بعض الأحكام والخصائص التي تعنى بالمنبر النبوي الشريف.
٥٩	١_ انعقاد الإجماع على موضع المنبر النبوي الشريف.
٦٤	٢- سمو مكانة المنبر في الدنيا والآخرة.

المنبر النبوي الشريف

٦٧	٣- لقاء المؤمنين بالمنبر النبوي الشريف وهو مظهر من مظاهر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.
٧٠	٤- تعظيم الحلف بالله تعالى عند المنبر.
٧١	٥- استجابة الدعاء عنده.
٧٢	٦- التماس البركة بالمنبر.
٧٥	٧- استمرار بعض الخصائص المنبر النبوي للمنابر التي أتت بعده.
٧٧	٨- من إشارات رواية ((مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ))، لزوم الطاعة والتزام المحبة لآل بيت الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
٧٩	٩- خصائص رواية ((ما بين قبري ومنبري)).
٨١	١٠- التوسل بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين على منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٨٤	١١_ المنبر النبوي في المصلى.
٨٨	مساحة المنبر النبوي الشريف.
٩٠	مقدار الشبر في كلام ابن زبالة رحمه الله تعالى
٩٢	معنى الشبر والذراع في اللغة وفي الاصطلاح
٩٦	مقادير مساحة المنبر النبوي من خلال نص ابن زبالة وابن النجار رحمهما الله تعالى
٩٧	١- مساحة المجلس
٩٧	٢- مساحة المستند
٩٨	٣- عرض درجتي المنبر النبوي
٩٨	٤- ارتفاع درجتي المنبر النبوي
٩٩	٥- طول المنبر من أوله إلى آخره
٩٩	٦- ارتفاع المنبر إلى حد المجلس
١٠٠	٧- ارتفاع المنبر إلى آخر مستند الظهر
١٠٠	٨- ارتفاع رمانتي المنبر
١٠٢	٩_ طاقات المنبر
١٠٢	١٠- عدد خشبات مستند الظهر

المنبر النبوي الشريف

١٠٣	١١ - مسامير منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
١٠٣	١٢ - صفة طول رمانتي المنبر النبوي الشريف
١٠٤	١٣ - تركيب درجات المنبر
١٠٥	١٤ - كسوة المنبر النبوي الشريف
١٠٦	١٥ - لون خشب شجر الأثل.
١٠٨	الخاتمة: (التطبيق العملي لعمل المنبر النبوي).
١١٣	المراجع والمصادر
١٢٣	الفهرس

المؤلف

د. نزار محمود قاسم الشيخ.
دكتوراه _ ماجستير _ في الشريعة والقانون.
ويبحث في السيرة النبوية
حاصل على إجازات في القرآن الكريم والحديث الشريف والفقہ.

أهم الأعمال العلمية

- مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة.
- الدليل السياحي الإلكتروني لزوار المدينة المنورة.
- الدليل السياحي الإلكتروني لزوار بيت الله الحرام.
- مصور عزوات النبي صلى الله عليه وسلم باللغات العربية والانكليزية والأردية والملاوي.
- النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من خلال الغزوات والسرايا.
- وغير ذلك من المؤلفات الموجودة على مواقع الويب.

ما تميز به هذا الكتاب

- بين هذا الكتاب فضل المنبر النبوي الشريف وتاريخ صنعه كما ورد في الحديث الشريف وكتب السيرة النبوية والتاريخ.
- وضع مساحات المنبر النبوي الشريف كما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- التوضيح بالصور والمصورات، والربط الإلكتروني للمواقع الواردة فيه.
- بين أهم الأحكام الخاصّة بالمنبر النبوي الشريف.
- أتى بمنهج في الفن الإبداعي وهو استخدام زخارف المنبر النبوي الشريف الموجودة الآن خاصة والمسجد النبوي عامت كإشارات للحديث الشريف وغيره.
- بين هذا الكتاب المعاني المعنوية للمنبر النبوي الشريف.
- تراهق مع هذه الدراسات صناعت منبر يهاكي منبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حيث نوع الخشب ومن حيث المساحة المقدرة له، وقد وضعت صورته في عدة مواضع من هذا الكتاب.

مؤلفات الكاتب



مكتبة ربيع المملكة



لوحة المنبر

